

باراك أوباما والعالم العربي

الطبعة الأولى
الدوحة - 2008



مركز الجزيرة للدراسات

هواتف: 4930181 - 4930183 - 4930218 (+974).

فاكس: 4831346 (+974).

E-mail: jcforstudies@aljazeera.net

رقم التصنيف ()
ISBN ()

باراك أوباما والعالم العربي

علاء بيومي



مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTER FOR STUDIES

المحتويات

7	مقدمة
15	الفصل الأول: أزمة الحزب الديمقراطي الأميركي
23	هوامش الفصل الأول
25	الفصل الثاني: صعود باراك أوباما
26	القسم الأول: أوباما الإنسان
32	القسم الثاني: أوباما المرشح الرئاسي
44	خاتمة الفصل الثاني
48	هوامش الفصل الثاني
55	الفصل الثالث: باراك أوباما والشرق الأوسط
57	القسم الأول: إسرائيل والفلسطينيون
75	القسم الثاني: العراق
88	القسم الثالث: إيران
97	القسم الرابع: الديمقراطية والعلاقة مع الدول العربية الكبرى
103	القسم الخامس: الإسلام في حملة أوباما الرئاسية
116	خاتمة الفصل الثالث
118	هوامش الفصل الثالث
131	خاتمة الدراسة

باراك أوباما والعالم العربي

المقدمة

البحث في مواقف المرشح الديمقراطي للرئاسة الأميركية باراك أوباما Barack Obama تجاه الشرق الأوسط مهم لأسباب عديدة، فالانتخابات الرئاسية المقبلة (نوفمبر 2008) تشغل الرأي العام العربي والعالمي لأنها تأتي بعد ثمان سنوات عجاف تراجعت فيها القيم والمعايير الدولية أمام سياسات إدارة الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش George W. Bush الذي فضل الأحادية على العمل الجماعي، وضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط كما حدث في جوانتانامو والسجون السرية وحرب العراق.

كما أن العالم العربي كان من أكثر المتضررين من سياسات إدارتي بوش، والتي غزت العراق تحت تأثير المحافظين الجدد وصقور واشنطن الذين أحاطوا بالإدارة، ونادوا بكل غرور وتطرف بإعادة بناء الشرق الأوسط على شاكلة ترضيهم و متطرفي اليمين الإسرائيلي، ورأوا في حرب العراق فرصة لبداية مشروع "إعادة بناء الشرق الأوسط" والذي يقوم على "تغيير أنظمة" المنطقة بالقوة إذا تطلب الأمر.¹

ولسوء النية والتخطيط فشل المشروع السابق عند نقطة انطلاقه وجبهته الأولى أو "المركزية" وهي العراق، والتي احتلتها أميركا دون حق أو مبرر قانوني، حيث أثبتت حرب العراق الفاشلة أن الإدارة الأميركية دخلت العراق بلا رؤية أو تخطيط أو إدراك لعواقب سياساتها، ناهيك عن عدم قانونية الحرب منذ البداية، وأن قطب العالم الأوحدهم التائر تحت قيادة بوش والجمهوريين والمحافظين الجدد يتخبط داخليا وتدفعه الأيدلوجية العمياء عن القيام بأبسط المهام كتنظيم بيته الداخلي واختيار مسئولين أكفاء يقومون على مشاريعه المتهورة التي تغامر بمقادير شعوب المنطقة.

وقد شهد عام 2008 وهو عام بوش الأخير في السلطة تحولات ضخمة في الشرق الأوسط كمفاوضات السلام الإسرائيلية-السورية غير المباشرة تحت رعاية تركية، ومفاوضات إسرائيل غير المباشرة مع حركة

حماس تحت رعاية مصرية، واتفاق الدوحة الذي وضع حداً للأزمة السياسية اللبنانية، وهي تحولات ضخمة دفعت الكثيرين للتساؤل حول مغزاها وكيف بدت أميركا عاجزة عن ملاحقة ما يجري بالشرق الأوسط من تغيرات بعدما باتت غارقة في مأزق العراق.²

ولكن ذلك لا يعني أن الأوضاع في الشرق الأوسط تحسنت، فالأوضاع في العراق مازالت بعيدة عن الاستقرار، والعلاقات العربية-الإسرائيلية يصعب التنبؤ بمستقبلها، هذا إضافة إلى تراجع المد الديمقراطي بالعالم العربي منذ أواخر عام 2005.

وفي ظل هذه الظروف ينظر كثير من المتابعين العرب للانتخابات الرئاسية الأميركية المقبلة باهتمام نظراً لتبعاتها الكبيرة على الأوضاع بالشرق الأوسط في وقت توغلت فيه أميركا سياسياً وعسكرياً في أمور العالم العربي الداخلية بشكل مفرط.

فالعالم العربي يريد أن يعرف هوية الإدارة الأميركية المقبلة وسياساتها المتوقعة، وإذا ما كانت سترغب في اقتفاء أثار بوش، أو أنها تعلمت الدرس وأدركت أهمية التغيير والبحث عن سياسة أميركية أكثر عقلانية وإدراكاً لعواقب الأمر.

وفي هذا السياق ظهر باراك أوباما – المرشح الديمقراطي للرئاسة الأميركية – الذي لم يكن معروفاً على الساحة الأميركية الداخلية حتى أواخر عام 2004 حين ألقى خطاباً هاماً في المؤتمر العام للحزب الديمقراطي (يوليو 2004)، وهو خطاب كشف عن قدرات إقائية مهولة يتمتع بها أوباما الذي كان – في ذلك الوقت – مجرد مرشح ديمقراطي يتنافس على أحد مقاعد مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية أليوني.

وقد خرجت الصحف الأميركية في اليوم التالي لخطاب أوباما تتحدث عن ميلاد نجم سياسي أميركي جديد يتمتع بقدرات خطابية هائلة وفكر جديد وقدرة نادرة على التواصل مع الجماهير والتعبير عن آمالهم وطموحاتهم.

ولم يكن العالم العربي أقل اهتماماً بأوباما الذي ينحدر من أصول أفريقية وجذور مسلمة وقضى جزءاً من طفولته في العالم الإسلامي

و درس لعامين في مدرسة مسلمة بأندونيسيا ودافع عن حريات العرب الأميركيين المدنية في الخطاب الذي قدمه للحياة السياسية الأمريكية (يوليو 2004)، كما عارض حرب العراق قبل بدايتها.³

وخلال الانتخابات الرئاسية التمهيدية حاز أوباما على اهتمام كثير من المتابعين العرب لأنه تحدث عن الانسحاب من العراق وعن الحوار مع إيران وسوريا وعن أهمية تغليب الدبلوماسية على الحرب وبناء الجسور مع العالم الإسلامي.⁴

كما بدأ أوباما للعديد من المتابعين داخل أميركا وخارجها أقل صقورية على ساحة السياسة الخارجية من منافسته الديمقراطية الرئيسية هيلاري كلينتون Hillary Clinton، والتي تبنت سياسة خارجية صقورية متشددة رأى البعض أنها لا تختلف كثيرا عن مواقف المحافظين الجدد.

وبالطبع بدأ أوباما أكثر دبلوماسية ومهادنة من المرشحين الجمهوريين الذين كانوا عازمين على الدفاع عن سياسات بوش بالمنطقة وعلى رأسها حرب العراق.

وهكذا فاز أوباما بإعجاب الكثيرين داخل أميركا وخارجها، حتى أن البعض رأى أن أوباما بات محل إعجاب العالم أجمع فيما عدا دولتين: هما الصين لأسباب تنافسية واقتصادية، وإسرائيل والتي شكك الكثير من مناصريها في أوباما وسياساته ومواقفه المهادنة تجاه إيران وسوريا والفلسطينيين والعرب بصفة عامة، خاصة أن أوباما ذكر في أحد تصريحاته أن "لا أحد يعاني أكثر من الفلسطينيين".، كما أنه ارتبط قبل دخول مجلس الشيوخ الأميركي بأساتذة فلسطينيين أميركيين معروفين بمواقفهم المدافعة عن حقوق الشعب الفلسطيني وعلى رأسهم البروفيسور الأميركي الراحل إدوارد سعيد.⁵

وهي جميعها عوامل ضاعفت الآمال العربية المعقودة على أوباما خاصة وأنها وترت علاقته مع مناصري إسرائيل والذين انقسموا تجاه أوباما.

ولكن القصة لم تستمر على نفس المنوال فمع تقدم الانتخابات الرئاسية وتزايد الانتقادات الإسرائيلية والجمهورية واليمينية لأوباما ولمواقفه الدبلوماسية، تحول أوباما تدريجيا نحو اليمين، وبدأت تصريحاته

تتلون بصبغة أخرى، حتى ألقى في أوائل يونيو 2006 خطاباً أمام مؤتمر لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية المعروفة اختصاراً باسم "إيباك" AIPAC - وهي أكبر منظمات لوبي إسرائيل وأكثرها شهرة ونفوذاً سياسياً - حيث بدأ وكان أوباما آخر يتحدث فيه، إذ أظهر أوباما التزامه المطلق بأمن إسرائيل، وتجنب الحديث عن أي ضغط قد يمارسه عليها، كما أعلن دعمه للقدس "غير المقسمة" كعاصمة لإسرائيل، وهي تصريحات أشعرت بعض المسلمين والعرب بأن آمالهم المعقودة على أوباما ذهبت أدراج الرياح.⁶

التطورات السابقة تثير تساؤلات عديدة عن حقيقة أوباما وسياسته، فهل يرتقي حقاً لحجم الأمل المعقودة عليه، أم أنه كغيره من الساسة الأميركيين لا بد وأن يخضع لضغوط ومحاذير السياسة الأميركية من أحزاب وصراعات وتحزب ولوبيات وجماعات مصالح تحول بضغوطها وخطوطها الحمراء كثير من السياسيين الأميركيين لأنصاف سياسيين يرددون ما تريده تلك الجماعات.

وللتعامل مع المفارقة السابقة الهامة، وهي موضوع هذه الدراسة، رأينا أن نقسم بحثنا التالي لثلاثة أجزاء أساسية، كما يلي.

فصل أول يتناول الأوضاع الداخلية داخل الحزب الديمقراطي، والذي يمثل الوعاء الأول لمواقف أوباما أو أي إدارة ديمقراطية، إذ لوفاز أوباما بالرئاسة في نوفمبر المقبل فسوف يفوز بها كمرشح عن الحزب الديمقراطي الأميركي يعبر عن أجندته ويحتمى بنخبته وقواعده الجماهيرية، ويختار من بين قياداته أعضاء إدارته والمشكلين لسياساته والقائمين على تطبيقها.

كما أن الحزب الديمقراطي - كأى حزب - به صراعات داخلية وجماعات متناحرة وأخرى تتسابق على شد قيادات الحزب لمعسكرها، وهي جميعها قيود سوف تنضاف للضغوط المفروضة على أوباما في حالة فوزه بالرئاسة.

الجزء الثاني من الدراسة سوف يتعرض لأوباما نفسه كإنسان وسياسي ومرشح ديمقراطي، وكيف تمكن من الفوز بترشيح الديمقراطيين له في الانتخابات الرئاسية الحالية وطبيعة أجندته الداخلية والملاحم العامة لفلسفته السياسية والجماعات المحيطة به، وهل هو بالفعل سياسي مختلف

كما يحلو للبعض النظر إليه؟ أما أنه سياسي عادي أحاط نفسه ببريق خطابي وهالة إعلامية أخفت حقيقته؟

ولهذا نتناول في الفصل الثالث والأخير من هذه الدراسة مواقف أوباما التفصيلية تجاه أهم قضايا الشرق الأوسط، وهي عملية السلام، والعراق، وإيران، وقضية الديمقراطية وموقف أوباما من الدول العربية الكبرى كمصر والسعودية وسوريا والسودان التي يمنحها أوباما جزءا كبيرا من اهتمامه بسبب قضية دارفور، كما نتناول صورة الإسلام في خطاب أوباما وموقفه من موجة التخويف من الإسلام والمسلمين التي تجتاح أميركا منذ أحداث 9-11 خاصة أن أوباما نفسه وقع ضحية هذه الموجة بشكل أو بآخر بعدما روج خصومه شائعات تقول بأنه مسلم يخفي إسلامه في مؤامرة كبرى يدبرها أعداء أميركا من المسلمين لتدمير الولايات المتحدة من الداخل.

على أن نختتم الدراسة بتصوير عام لسياسة أوباما الخارجية بصفة عامة وبعرض السيناريوهات المحتملة لمواقفه تجاه الشرق الأوسط.

هوامش المقدمة

- ¹ علاء بيومي، "الشرق الأوسط الجديد"، الجزيرة نت، 21 مارس 2008،
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/6ACB5A7D-23B1-42E0-BB79-FEC31E6CF270.htm>
- ² علاء بيومي، "أميركا بين التهذئة والاستعداد لمواجهة إيران"، الجزيرة نت، 30 يونيو 2008،
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/5D00479E-29AE-4C39-A067-CE6515F0FC1B.htm>.
- ³ علاء بيومي، "ترويض أوباما"، الجزيرة نت، 24 يونيو 2006،
<http://www.aljazeera.net/NR/exeres/B5980788-C88E-4996-958C-70B16674BBE6.htm> .
- ⁴ Alaa Bayoumi, "Arabs Heed Obama's Call fro Change,"
<http://english.aljazeera.net/focus/uselections2008/2008/02/2008525184018320591.html>, 4 Feb 2008.
- ⁵ Peter Wallsten, "Allies of Palestinians See a Friend in Obama; They Consider Him Receptive Despite His Clear Support of Israel," *Los Angeles Times*, 10 April 2008, A-1.
- Jo Becker and Christopher Drew, "Pragmatic Politics, Forged on the South Side," *The New York Times*, 11 May 2008, 1.
- ⁶ Katharine Jose, "Obama's AIPAC Speech, Rahm's Endorsement," *New York Observer*, 4 June 2008.

الفصل الأول أزمة الحزب الديمقراطي الأميركي

هزيمة الجمهوريين الكبيرة في انتخابات 2006 الفيدرالية - حيث فقدوا السيطرة على الكونجرس الأميركي بمجلسيه - أشعرت بعض أهم قاداتهم بأن عصر سيطرة اليمين الأميركي على واشنطن قد ولى، وأن الانتخابات الفيدرالية المقبلة (نوفمبر 2008) سوف تكون بمثابة فرصة يحتفل من خلالها الديمقراطيون بعودة مدهم السياسي المدفوع بالفضائح والأخطاء العديدة التي ارتكبتها قيادات بالكونجرس وإداراتي الرئيس جورج دبليو بوش خلال السنوات الثمانية الأخيرة، وعلى رأسها حرب العراق.¹

ولكن مع دخول شهر مارس 2008 شعر العديد من المتابعين بأميركا وحول العالم بأن انتصار الديمقراطيين المنتظر في انتخابات عام 2008 - ومن ثم استعادتهم البيت الأبيض - بات أمرا متروكا لحسابات عديدة ومعقدة، وربما صار بعيد المنال، وأن السبب في ذلك يعود لا لروح جديدة دببت في الجسد الجمهوري وإنما لعادة قديمة تمكنت من عقل وقلب قيادات الحزب الديمقراطي وجماهيره.²

انقسام تاريخي

أصل هذه العادة يعود لانقسام أو شرح تاريخي يقسم الحزب الديمقراطي منذ نهاية الستينيات إلى فريقين متناحرين متصارعين متساويين في النفوذ بشكل جدي وواضح،³ فريق يعرف باسم "اليسار الجديد" وهي القوى التي هزت أميركا والعالم خلال عقد الستينيات، بعدما فجرت بحرا من الثورات والحركات الجماهيرية الغاضبة التي أغرقت المجتمع الأميركي بشكل عام منذ منتصف الستينيات.⁴

"اليسار الجديد" ضم جماعات تعبر عن الأفارقة الأميركيين والمهاجرين والشواذ والحركات النسوية والمتقفين والشباب والحركات المعادية للحرب وغيرها من الجماعات والحركات الثائرة التي رفضت

الوضع القائم في أميركا ورأت فيه وضعا تقليديا رجعيا لا يرتقي لعصر ما بعد الحرب العالمية الثانية.⁵

الجماعات السابقة صعدت في أوساط الحزب الديمقراطي بسرعة فائقة رغم رفض ومقاومة النخب الديمقراطية التقليدية المسيطرة على الحزب، والتي شملت إقطاعيي الجنوب والطبقات العاملة والمتوسطة البيضاء وبعض مثقفي الشمال البيض الليبراليين وصقور السياسة الخارجية داخل الحزب الديمقراطي.

وقد شهد عام 1968 صراعا طاحنا بين الفريقين - اليسار الجديد ونخب الحزب التقليدية - أدى إلى انقسام الديمقراطيين في مؤتمرهم الانتخابي العام لفريقين، نخب تقليدية تسيطر على قاعات المؤتمر الداخلية ومرشحها الرسمي، ونخب ثائرة غاضبة ومتظاهرة خارج "المؤتمر العام" تريد طرح مرشحها المعبر عن "اليسار الجديد".⁶

ويبدو أن انقسام الحزب خلال مؤتمر عام 1968 لفريقين متناحرين يتمتعان بقدر كبير من النفوذ والشعبية حمل في أحشائه مستقبل الحزب لعقود قادمة، فمنذ ذلك الحين والحزب مقسم بين "يسار جديد" و"يسار تقليدي محافظ" تطلق عليه تسميات مختلفة لأنه يتغير باستمرار بفعل هجرة كثير من أعضائه منذ ذلك الحين إلى الحزب الجمهوري.

كما بات انقسام الحزب بين جناحين متصارعين متساويين في القوة تقريبا أحد أهم سمات الديمقراطيين وأسباب ضعفهم وهزائمهم المتتالية، مما أدى لخسارتهم الرئاسة باستمرار، فمنذ عام 1968 - وهو العام الذي يؤرخ به لبداية الأزمة - وحتى الآن لم يفز الحزب الديمقراطي بالرئاسة إلا لمدة ثلاث دورات رئاسية فقط، حيث فاز جيمي كارتر بدورة رئاسية واحدة (1976-1980)، وفاز بيل كلينتون بدورتين رئاسيتين (1992-2000)، وذلك في مقابل فوز الجمهوريين بسبع دورات رئاسية خلال الفترة ذاتها.⁷

صعود الليبراليين الجدد

في الوقت ذاته دخل الحزب الجمهوري فترة من أزهى عصوره السياسية فقد استفاد من صراعات الحزب الديمقراطي السياسية واستقبل

جماعته النازحة الراضة لأجندة اليسار الجديد، وعلى رأسها أثرياء الجنوب والبيض من أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة الذين رفضوا أجندة "اليسار الجديد" لأسباب أخلاقية أو حقوقية، حيث رأى بعضهم أن اليسار الجديد مفرط في علمانيته وتجاهله للدين وللثقافة التقليدية، وفي مناصرته لحقوق الأقليات والمهاجرين، هذا إضافة إلى المحافظين الجدد الذي رفضوا أجندة "اليسار الجديد" على مستوى السياسية الخارجية، حيث شعروا بأن اليسار الجديد يبالغ في مهادنة أعداء أميركا، كالإتحاد السوفيتي كما يبالغ في انتقاد إسرائيل.⁸

أضف إلى ذلك الثورة الجماهيرية التي اشتعلت في أوساط اليمين الأميركي بقيادة الجماعات المسيحية المتدينة التي رفضت أجندة اليسار الجديد الأخلاقية والدينية.⁹

في المقابل عانى "اليسار الجديد" نفسه من الفرقة والانقسام على الذات، وغياب الأجندة الموحدة، إذ تكون "اليسار الجديد" منذ ولادته في منتصف الستينيات من جماعات فئوية متفرقة كالأفارقة والمهاجرين والمتقنين والحركات النسوية والشواذ وغيرهم، ولكل جماعة أجندة وقادة وممثلون، ولكنها أجندة وقيادات فئوية لا تتعلق بالضرورة بالصالح العام أو بأجندة الحزب الديمقراطي العامة.¹⁰

في هذه الظروف تبلورت قيادات أو حركة جديدة للتيار المحافظ داخل الحزب الديمقراطي عرفت بأسماء مختلفة مثل "الليبراليين الجدد" أو "الطريق الثالث"، وهي حركة ولدت من رحم الأزمة، أزمة تراجع اليسار وصعود اليمين، وانقسام الحزب الديمقراطي، وثورة قوى اليمين المسيحي المتدينة.¹¹

وكان عام 1985 فاصلا في صعود تلك الجماعات، حيث شهد تأسيس "مجلس القيادة الديمقراطي" وهو أحد أهم الجماعات السياسية المعبرة عن تيار "الليبراليين الجدد"، فقد ضم المجلس أهم قادة التيار وعلى رأسهم بيل كلينتون، والذي تولى رئاسة المجلس في الفترة (1990-1991)، وهي فترة قادت كلينتون والديمقراطيين للبيت الأبيض لدورتين متتاليتين، وهو أمر لم يتكرر منذ بداية أزمة الحزب الديمقراطي في أواخر السبعينيات.¹²

وبصعود كلينتون صعد نجم "الليبراليين الجدد" وتبلور جيلهم وصوتهم الجديد داخل الحزب حيث رأوا أن عودة الحزب للسلطة تتطلب سحب البساط من تحت أقدام اليمين من خلال ما يلي:

أولاً: مخاطبة ود الطبقة المتوسطة البيضاء عن طريق الاهتمام بقضاياها وعلى رأسها الأخلاق ومكافحة انتشار الجرائم بالمدن والاعتراف بالصعوبات التي عانت منها الطبقة المتوسطة البيضاء بسبب تبعات ثورة الحقوق والحريات المدنية.¹³

ثانياً: تقليص برامج الرعاية الحكومية الموجهة لدعم الطبقات الفقيرة والأقليات، ومطالبة تلك الفئات بتحمل المسؤولية والاعتراف بدورها في إخراج أنفسها وعائلاتها من الفقر.¹⁴

ثالثاً: تبني خطاب أخلاقي وديني يحترم الأخلاق والدين يخاطب اهتمامات المتدينين من أبناء الطبقات الفقيرة والمتوسطة الراضين لعلمانية النخب الليبرالية ولأجندتها الأخلاقية المتحررة.¹⁵

رابعاً: على مستوى السياسة الخارجية بدأ الليبراليون الجدد بشكل عام أكثر صقورية على ساحة السياسة الخارجية من "اليساريين الجدد"، وقد فضل بعضهم التركيز على الداخل والتخلص من قضايا السياسة الخارجية بمشاكلها العديدة، في حين طالب آخرون برفض العزلة وتفضيل العمل الدولي الجماعي والتركيز على بناء المنظمات والمعايير الدولية في عصر ما بعد انتهاء الحرب الباردة، وهو الاتجاه الذي ساند حكم الرئيس بيل كلينتون.¹⁶

بين بيل كلينتون وحرب العراق

فوز كلينتون ساهم في صعود "الليبراليين الجدد" داخل الحزب الديمقراطي، كما أضعف قوى اليسار الجديد داخله ولكنه لم يقض عليها،¹⁷ كما ساهمت أحداث 9-11 وما تبعها من حروب، ومن صعود لقوى اليمين الأميركي والجمهوريين في تراجع أصوات "اليسار" داخل الحزب الديمقراطي والسياسة الأميركية بشكل عام.¹⁸

وبهذا شهدت الفترة من 2000 إلى 2004 تراجعاً مستمراً في نفوذ "اليسار الجديد" لأسباب مختلفة، ومع ذلك لم يتمكن الليبراليون الجدد من إخراج الحزب الديمقراطي من أزمته، ففي عام 2000 رشح الحزب الديمقراطي نائب بيل كلينتون - آل جور - ولكنه خسر الانتخابات، وفي عام 2004 رشح الحزب الديمقراطي جون كيري، والذي صوت لحرب العراق تماشياً مع أغلبية "الليبراليين الجدد"، ثم صوت ضد تشريع خاص بتمويل الحرب خلال الانتخابات التمهيدية لكي يرضى قواعد الحزب المعادية للحرب، والتي ظلت تحت تأثير قوى "اليسار الجديد"، لذا بدا كيري في الانتخابات العامة منقسماً على نفسه يقول بأنه "صوت لتشريع خاص بتمويل الحرب قبل أن يصوت ضده"، وهو تناقض وانقسام داخلي واضح لم يتردد جورج بوش ومستشار السياسي كارل روف في استغلاله كل استغلال، فخسر الديمقراطيون المنقسمون على أنفسهم الانتخابات.¹⁹

هزيمة كيري والديمقراطيين في انتخابات عام 2004 مثلت نقطة تراجع غير مسبوقة لهم حيث سيطر الجمهوريون بعد الانتخابات على البيت الأبيض وعلى الكونجرس بمجلسيه وبات الديمقراطيون حزب أقلية بكل ما تعنيه الكلمة، كما باتوا يشعرون بأزمتهم على كل المستويات، على مستوى القيادة السياسية الغائبة، والتحالف الجماهيري المنقسم على نفسه، وغياب الحركات الجماهيرية النشطة والتي توازي قوى اليمين المسيحي متصاعدة النفوذ، وغياب الأفكار التي تعيد تقديم الليبرالية للشعب الأميركي.²⁰

وهنا يرى البعض أن "الليبراليين الجدد" أفرطوا في مهادنتهم لليمين الأميركي فبدل تقديم سياسات وسطية بديلة عن سياسات اليسار الجديد المتشددة في يساريتها وسياسات اليمين الأميركي الحاكم المتشددة في أصوليتها شعر "الليبراليون الجدد" بالانهزامية في مواجهة قوى اليمين الأميركي مما دفعهم لتقديم تنازل بعد الآخر حتى وصل بهم الحال لتبني سياسات كحرب العراق وبات من الصعب التفريق بين بعض قياداتهم وقيادات المحافظين الجدد على ساحة السياسة الخارجية.²¹

وفي عام 2006 ثار الأميركيون ثورة شعبية تلقائية ضد كل من دعموا حرب العراق، فثار الديمقراطيون ضد "الليبراليين الجدد" حتى أنهم

رفضوا ترشيح السيناتور جوزيف ليبرمان بولاية كونيتيكت - والتي فاز فيها ليبرمان كمستقل لا كديمقراطي، والمعروف أن ليبرمان كان نائباً لآل جور في انتخابات 2000، كما أنه تولى رئاسة "مجلس القيادة الديمقراطي"، وهو أهم منظمات "الليبراليين الجدد" السياسية، لست سنوات (1995-1996)، ولعل هزيمة ليبرمان كانت رمزا معبرا عن سخط الديمقراطيين على "الليبراليين الجدد".²²

انتصار الديمقراطيين في انتخابات عام 2006 أدى إلى عودة الروح لقوى "اليسار الجديد" وتراجع قوى "الليبراليين الجدد" داخل الحزب بعد أن دعموا حرب العراق، ولكن هذا الانتصار لم يحسم الصراع داخل الحزب لصالح قوى "اليسار الجديد"، فسرعان ما شعرت القوى الجماهيرية اليسارية بأن قيادات الكونجرس الديمقراطي مترددة في تطبيق أجندتهم المعادية للحرب، حيث شهدت أواخر عام 2007 مشاعر غضب واسعة وسط الجماهير المعارضة للحرب ضد قيادات الديمقراطيين في الكونجرس حيث رأى نشطاء الحرب أن قادة الديمقراطيين بالكونجرس لم يفوا بعهودهم الانتخابية.²³

وفي ظل الانقسام السابق بين قواعد الحزب اليسارية وقياداته المحافظة المترددة تمنى البعض أن تشهد انتخابات عام 2008 ظهور قيادات ديمقراطية جديدة تتخطى الانقسام بين يسار الحزب ويمينه بعدما أرهق الصراع بين اليساريين والليبراليين الجدد الحزب الديمقراطي وأنصاره لعقود.²⁴

هوامش الفصل الأول:

- ¹ David Frum, "Beware the Coming Democratic Sea-Change," *Financial Times*, 8 Feb 2008.
- ² Jonathan Freedland, "There's Only One Winner From This Democratic Battle – The Republicans: Clinton and Obama Now Face Months of Bitter Rancour and Division. By November, They will Both be Damaged Goods," *The Guardian*, 6 March 2008, 31.
- ³ Thomas B. Edsall, "The Implosion Of the Democrats; And Why Prospects for a Party Revival Are Bleak," *The Washington Post*, 20 Nov 1994, C3.
Daniel Larison, "Battling Over What's Left," *American Conservative*, 18 June 2007, Vol. 6, No. 12, 16.
- ⁴ Norman Podhoretz, "Life of His Party; How Bill Clinton saved the Democrats," *National Review*, 13 Sept 1999, Vol. LI, No. 8.
- ⁵ Thomas B. Edsall, "Show of Party Unity Masks Scars of Ideological Battle; Center Wins Day in Democrats' Tug of War," *The Washington Post*, 13 July 1992, A1.
Kurt Shillinger, "Democrats' Bugbear: Who Are We, Anyway?," *Christian Science Monitor*, 26 August 1996, 1.
- ⁶ William Schneider, "Scars of '68 Still aren't all Healed," *The National Journal*, 4 Sept 1993, Vol. 25, No. 36, 2168.
- ⁷ Schneider, "Scars of '68 Still aren't all Healed."
- ⁸ Edsall, "Show of Party Unity Masks Scars of Ideological Battle."
Michael Tomasky, "Party in search of a Notion," *The American Prospect*, May 2006, 20.
Harry McPherson and Richard Holbrooke, "A Foreign Policy for the Democrats," *The New York Times*, 10 April 1983, 30.
- ⁹ Michael Leahy, "On Blaming Clinton For Liberalism's Fall," *Arkansas Democrat-Gazette*, 19 February 1995, J-2.
Nicolaus Mills, "The E-Word; No right-wing attack against Democrats is more electric than the charge of elitism. It can be buried, but that requires acknowledging the ways in which it has been -- let's face it – true," *The American Prospect*, March 2004, 42.
- ¹⁰ Edsall, "Show of Party Unity Masks Scars of Ideological Battle."
Leahy, "On Blaming Clinton For Liberalism's Fall."
Shillinger, "Democrats' Bugbear."
Cynthia Moothart, "Reasons to Hope; Bush Catalyzes A Nascent Progressive Movement," *In These Times*, 19 Jan 2004, 17.
- ¹¹ Larison, "Battling Over What's Left."
¹² Larison, "Battling Over What's Left."
¹³ Edsall, "Show of Party Unity Masks Scars of Ideological Battle."

- ¹⁴ Dan Balz, "Choosing a Candidate, and More; For Democrats, Party's Tone and Image Also at Stake," *The Washington Post*, 3 Jan 2008, A-1.
- Fred Siegel, "Come Home, America; The siren song of contemporary liberalism," *The Weekly Standard*, 28 January 2008, Vol. 13 No. 19.
- ¹⁵ Paul Starobin, "Bullier Pulpits," *The National Journal*, 13 Jan 1996, 60.
- ¹⁶ McPherson and Holbrooke, "A Foreign Policy for the Democrats."
- ¹⁷ J.J. Goldberg, "Back Home With Bill Clinton," *The Jerusalem Report*, 13 August 1992, 34.
- ¹⁸ David Brooks, "The New Stupid Party; The Gephardt Democrats' slow, Social Security-induced suicide," *The Weekly Standard*, 10 Sept 2001, 11.
- Lee Bockhorn, "Searching for a Better Left; The post 9/11 angst of the American left rolls on," *The Daily Standard*, 12 Sept 2002.
- ¹⁹ Peter Beinart, "A Fighting Faith," *The New Republic*, 13 Dec 2004, 17.
- Larison, "Battling Over What's Left."
- ²⁰ Lisa Zagoroli, "Dems Look at What Went Wrong, How to Recover; The Part Recuperates After a Crushing Defeat in the Presidential Race and the Loss of Some Leaders," *The Detroit News*, 7 Nov 2004, A-10.
- Tomasky, "Party in search of a Notion."
- ²¹ Larison, "Battling Over What's Left."
- ²² Michael Rust, "Is the Bloc Party Over for Democrats?," *Insight on the News*, 31 July 1995, 8.
- Noam Sheiber, "The Centrists Didn't Hold," *The New York Times*, 28 July 2007, A-15.
- ²³ Ezra Klein, "The Democrats' Choice: Manager or Visionary," *The American Prospect*, March 2008, Vol. 19, No. 3, 12
- ²⁴ Ken Brociner, "The Left's Identity Crisis," *In These Times*, Nov 2007, 38.

الفصل الثاني

صعود باراك أوباما

ذكرنا في الفصل السابق أن الحزب الديمقراطي يواجه أزمة تاريخية حالت بينه وبين البيت الأبيض لسبع فترات رئاسية منذ عام 1968، كما ذكرنا أن الأزمة السابقة تقسم الحزب على مستوى الجماهير والقيادات بين فريقين متناحرين، فريق يدعم "اليسار الجديد" بأجندته التي تميل لحقوق الطبقات الفقيرة والأقليات على ساحة السياسة الداخلية وللعزلة على ساحة السياسة الخارجية، وفريق يدعم "الليبراليين الجدد" بأجندتهم التي تميل لمصالح الطبقة المتوسطة على الساحة الداخلية وتفضل العمل الدولي الجماعي وتميل للصقورية أحيانا على المستوى الخارجي.

كما ذكرنا أن قوى "الليبراليين الجدد" عاشت مرحلة من الصعود والتنامي المستمر داخل أروقة الحزب الديمقراطي منذ منتصف الثمانينات، وأنها سعدت بقوة بفضل بيل كلينتون، ولكن حرب العراق أضعفتها بسبب تأييد رموز "الليبراليين الجدد" لحرب العراق.

كما ذكرنا أن الحزب الديمقراطي دخل انتخابات عام 2008 الرئاسية منقسما على ذاته، وأن قوى اليسار الجديد التي زادت قوتها بين قواعد الحزب الجماهيرية بعد فشل حرب العراق شعرت بأن نخب الحزب الواقعة تحت تأثير "الليبراليين الجدد" لا تستجيب بشكل حقيقي أو جاد لمطالبها¹.

في ظل هذا السياق انتخب الديمقراطيون باراك أوباما ممثلا لهم في الانتخابات الرئاسية المقبلة (نوفمبر 2008) بعد صراع انتخابي طويل مع هيلاري كلينتون وريثة الكنتونية الشرعية، فهل يعني ذلك أن أوباما فاز لأنه مثل "اليسار الجديد" في أجندته ومواقفه الانتخابية؟! وهل يعني ذلك أن أوباما سوف يميل للعزلة على ساحة السياسة الخارجية كحال اليساريين الجدد؟ أم أن أوباما سوف يعاني كحال الحزب الديمقراطي من الانقسام على الذات خاصة وان انتخابه من قبل الديمقراطيين جاء بعد مخاض عسير!؟

ولماذا اختار الديمقراطيون أوباما بالذات؟ وهل سيتمكن أوباما من توحيد الحزب وإعادة بناء الأجندة الليبرالية؟ وقيادة الليبراليين في عصر ما بعد حرب العراق وجورج دبليو بوش لفترة سيطرة وهيمنة ديمقراطية وليبرالية جديدة، أم أن انقسام الحزب سوف يمثل جدارا يحول بين الديمقراطيين والنجاح السياسي؟

القسم الأول: أوباما الإنسان

ولد باراك حسين أوباما في جزر هاواي في عام 1961 لأب كيني هاجر للولايات المتحدة للدراسة وأم أميركية بيضاء أعجبت بحسين أوباما وتزوجته وأنجبت منه أوباما سريعا، قبل أن يتركها حسين أوباما ويترك ولده أوباما للالتحاق بالدراسة بجامعة أميركية مرموقة، وتشير بعض المقالات إلى أن حسين أوباما حصل بعد زواجه من أم أوباما وتدعى آن دونهام على منحتين دراسيتين، إحداهما للدراسة بجامعة صغيرة سوف توفر له تكاليف استقدام عائلته الصغيرة للإقامة معه، وثانيها منحة محدودة للدراسة بجامعة كبيرة معروفة لن توفر له قدرا مناسباً من المال لاستقدام باراك وأن للعيش معه، وللأسف فضل حسين أوباما المنحة المحدودة بالجامعة المرموقة لينفصل عن آن وباراك ابن العامين.²

وبذلك أوكلت مهمة رعاية باراك لأمه والتي تزوجت بعد أربع سنوات من مهاجر مسلم إندونيسي اصطحب آن وباراك للعيش معه في إندونيسيا، وكان باراك حين ذاك ابن السادسة لذا بدا دراسته الابتدائية هناك، حيث التحق بمدرستين إحداهما كاثوليكية والأخرى مسلمة، حيث تعرف أوباما من خلالهما على حياة مختلفة ودرس مواد كالدراسات الإسلامية وزار المساجد وتعرف على أصحاب مسلمين وغير مسلمين باندونيسيا.³

وبذلك تفتحت أعين أوباما على عالم كبير وتربي بشكل غير تقليدي يختلف كثيرا عن نشأة الطفل الأميركي داخل الولايات المتحدة حيث لا تتاح له فرصة الاحتكاك بشعوب أخرى في هذه السن المبكرة.⁴

ولكن أوباما عاش في فترة المراهقة سنوات صعبة للغاية، حيث واجهته أزمة هوية شخصيته لسببين، أولهما عرق أوباما، وذلك لأن أوباما الأسود نشأ في كنف جديه البيض، لذا لم يعان أوباما مشاكل العنصرية في

طفولته، ولم يشعر بها حتى وصل إلى مرحلة المراهقة وبدأ يشعر بالتوترات العنصرية القائمة على مستويات مختلفة، وبدأ يشعر بأن الناس ينظرون إليه وإلى أقرانه السود نظرة مختلفة، حيث ذكرت له جدته البيضاء أن تشعر أحيانا بالخوف من السير في شارع يملؤه الشباب السود.⁵

كما بدأ أصدقاؤه من السود يتحدثون معه عن معاناتهم وأفكارهم كسود، وتوجه بعضهم نحو الأيدلوجيات والأفكار السوداء الغاضبة والرافضة لواقع العنصرية، كما تطرف آخرون وأهملوا دراستهم وانشغلوا بالصراعات العنصرية.

أما مشكلة أوباما الثانية فكانت والده الذي تركه بعد عامين من ولادته ولم يره بعد ذلك سوى مرة واحدة في حياته، لذا عاش أوباما طفولته ومراهقته منشغلا بأبيه وحقيقته وجذوره، ويقول أوباما في مذكراته (أحلام من أبي) Dreams From My Father أنه كان يظن في طفولته أنه ابن أمير أفريقي ثري ومهاب، وأنه عاش في هذا الحلم طويلا حتى كبر فسأل موظفة المكتبة عن خارطة لكينيا ومعلومات عن قبيلته وقبيلة أبيه، وعندما قرأ أوباما عن أسلوب حياة القبيلة الفقيرة ومساكن وملابس ووظائف أبناء قبيلته الفقراء شعر أوباما بالندم الشديد أنه أكتشف الحقيقة.⁶

وبهذا وجد باراك نفسه - وهو في مقتبل العمر - مشتتا بين عوالم مختلفة، وأحلام صعبة عجز أبوه وأمه وأجداده عن تحقيقها، وجد نفسه بلا هوية أو أبوين يعيش في كنف جديه وسط جو مليء بالصراعات والتوترات العرقية، وماض مجهول غامض لا يحمل أخبار سارة، وحاضر مليء بالتحديات.⁷

وقد وقع باراك في بداية مراهقته أسير الغضب والإدمان لفترة قصيرة، ولكنه تعلم سريعا أن عليه نبذ الغضب وتحمل مسؤولية نفسه والالتزام بنظام حياة إيجابي، وبذلك تعلم أوباما أن تمزقه بين عوامل مختلفة يمكن أن يمثل نعمة لا نقمة إذا تمكن هو أن يصبح جسرا بين تلك العوالم، فهو يفهم البيض و السود، وله جذور أفريقية وعاش في إندونيسيا، وهو يعرف طبيعة حياة الأفارقة الأميركيين الفقراء والبيض من أبناء الطبقة المتوسطة، ويمتلك حسا

مرهفا وذكاء فطريا وقدرة عالية على التعامل مع الناس ومخاطبة آمالهم وطموحاتهم.⁸

نبوغ مبكر ورغبة في خدمة الناس وامتلاك للقوة

بعد الدراسة الثانوية ألتحق أوباما بجامعة صغيرة في ولاية كاليفورنيا California، ثم تركها بعد عامين ليلتحق بجامعة كولومبيا Columbia العريقة، ليدرس على أيدي أساتذتها الكبار ومن بينهم البروفيسور العربي الأميركي المعروف إدوارد سعيد.

وبعد تخرج أوباما من كولومبيا من الجامعة في 1983 بعد حصوله على بكالوريوس العلوم السياسية بحث أوباما الحائر عن وظيفة تتوافق مع رؤيته المعقدة للعالم وتساعده على فهم جذوره وهويته، وقد وجد ضالته في عام 1985 في وظيفة بمدينة شيكاغو Chicago بولاية إلينوي Illinois الأميركية.⁹

والوظيفة كانت أشبه بموظف اجتماعي أو ناشط مسؤول عن تنمية المجتمع المحلي (Community Organizer).

طبيعة الوظيفة تفرض على من يشغلها الاختلاط بالفقراء والمعدمين والسعي لتنظيمهم والبحث في همومهم والإنصات إلى مشاكلهم، وفهم تاريخ مجتمعهم وموارده وكيفية مساعدة هؤلاء ليوحدوا طاقاتهم ويساعدوا أنفسهم من خلال مشاريع تنموية.

وخلال عمل أوباما اختلط بقيادات المدينة من ساسة وقساوسة وناشطين، وتعلم كثيرا عن حياتهم وظروفهم وتمكن من بناء أكثر من مشروع ساعدهم، كما تعلم أيضا أهمية أن يكون واحدا منهم، لذا تردد على كنائس المدينة واختار إحدى الكنائس وصار عضوا فيها بعدما نشأ في بيت غير متدين.¹⁰

وتقول بعض المصادر أن أحد الدروس الأساسية التي تعلمها أوباما خلال عمله في مساعدة الفقراء بشيكاغو أن التغيير صعب وأنه يحتاج لموارد كبيرة وسلطة ونفوذ وقوة سياسية، لذا بعد قضاء ثلاث سنوات في الوظيفة السابقة قرر أوباما أن يبحث عن مصدر كبير للقوة يساعده على تحقيق أحلامه الكبيرة في مساعدة الفقراء والمحتاجين، فقرر ترك شيكاغو

ليلتحق بدراسة القانون في جامعة هارفارد Harvard أحد أعرق الجامعات الأمريكية.¹¹

وخلال دراسته بهارفارد حقق أوباما تقدما علميا ملحوظا وصار محررا لمجلة قانونية مرموقة تصدر لطلاب الجامعة Harvard Law Review وكان ذلك في نهاية العام الأول لدراسة أوباما بالجامعة، وخلال عامه الثاني (1990) أصبح أوباما أول أفريقي أميركي يتولى رئاسة تحرير المجلة المعروفة منذ نشأتها، وبهذا دخل أوباما التاريخ خلال دراسته الجامعية ونال شهرة لا بأس بها، لذا تعاقبت دار نشر مع أوباما لنشر مذكراته أو سيرته الذاتية والتي ظهرت في عام 1995 تحت عنوان "أحلام من أبي".

من شيكاغو إلى واشنطن

بعد تخرج أوباما من هارفارد عاد إلى شيكاغو حيث استقر فيها هو وزوجته ميشيل وعمل بالمحاماة ثم دخل مجال السياسة حيث صار عضوا بمجلس شيوخ ولاية أيلينوي بداية من أوائل عام 1997، وهو منصب شغله أوباما حتى فاز بعضوية مجلس الشيوخ الأميركي في أواخر عام 2004.

وخلال عمله بمجلس شيوخ أيلينوي وثق أوباما علاقاته بمؤسسات ونخب المدينة المختلفة من أثرياء وسياسيين وقادة أفارقة وقساوسة، ومن بين هؤلاء نشطاء فلسطينيون أميركيون مثل البروفيسور رشيد خالدي، وناشطون وأثرياء يهود من أشهر رجال أعمال شيكاغو، ويقال إن أوباما ظل جسرا دائما يربط عوالم مختلفة ولا يرضي أي طرف بشكل كامل ويثير إعجاب الكثيرين بقدراته الفائقة على الحديث والتواصل وكسب عقول وقلوب من يعرفوه.¹²

وفي عام 2004 كتبت شهادة ميلاد سياسي جديدة لأوباما حين اختير لإلقاء خطاب رئيسي خلال المؤتمر العام للحزب الديمقراطي (يوليو 2004) وهو خطاب أبرز مواهب أوباما كمتحدث باهر وسياسي يمتلك قدرات خطابية رائعة ورسالة جديدة تحث على الوحدة وترفض الانقسامات والخلافات الداخلية التي قسمت الأميركيين حيث أكد أوباما في خطاب على ضرورة توحيد الأميركيين ونبذ الفرقة والتناحر الداخلي.¹³

وكان أوباما في هذا الوقت مرشحا لعضوية مجلس الشيوخ الأميركي عن ولاية أليوني وهو منصب فاز به أوباما بأغلبية كبيرة بعد الصيت الذي حاز عليه في 2004، وخلال عامه الأول في مجلس الشيوخ الأميركي أنفق أوباما وقته بعيدا عن الأضواء بقدر الإمكان ليعكف على التعلم بخصوص عدد كبير من القضايا وعلى رأسها قضايا السياسة الخارجية، كما حرص أوباما أيضا على توطيد علاقته بأعضاء الكونجرس الأميركي من جمهوريين وديمقراطيين على حد سواء.¹⁴

وهكذا فضل أوباما قضاء عامه الأول بالكونجرس الأميركي بعيدا عن الأضواء، عاكفا على التعلم وبناء الخبرات، فبدأ ميله المبكر للبعد عن الارتجالية والميل للوسطية والاعتدال في تصرفاته، وتفضيل المنهج الإصلاحي الهادئ على المنهج الثوري الغاضب، وهو تفضيل بات من أهم سمات أوباما.¹⁵

وفي نهاية عام 2005 وعلى مدى عام 2006 بدأ أوباما في طرح مبادرات سياسية مختلفة كمطالبته بالانسحاب التدريجي من العراق،¹⁶ حيث عارض أوباما الحرب منذ عام 2002،¹⁷ كما زار الشرق الأوسط وإفريقيا ودول أوربا الشرقية وطالب بالعمل على تأمين مخازن الأسلحة النووية الواقعة في البلدان المستقلة عن الاتحاد السوفيتي، وطالب بمزيد من المساعدات لإفريقيا ولشعوب العالم الفقيرة.¹⁸

ويقول من تابعوا سجل أوباما بمجلس الشيوخ أنه ليبرالي بشكل واضح حيث صوت مع حزبه بنسبة 97% في عام 2005، و96% في عام 2006، و97% في عام 2007،¹⁹ وهي نسبة عالية بشكل واضح توضح ميول أوباما السياسية الليبرالية والتي تناقض خطابه الذي يتحدث عن الوسطية وتخطي الجسور الحزبية والسياسية، ولكن في نفس الوقت تتحدث مصادر مختلفة عن خطاب أوباما الإيجابي وعلاقته الجيدة بالجمهوريين والديمقراطيين على حد سواء.²⁰

القسم الثاني: أوباما المرشح الرئاسي

في فبراير 2007 أعلن أوباما ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية عن الحزب الديمقراطي قاطعا كثيرا من الشائعات التي تنبأت بذلك، وأمتلك

أوباما منذ الوهلة الأولى عددا من مصادر القوة التي ميزته عن منافسيه، وعلى رأسها ما يلي:

أولا: صغر سنه (ولد في 1961) وانتماؤه لجيل الشباب نسيا مما يجعله قادرا أكثر على مخاطبتهم مقارنة بهيلاري والتي يصغرها بثلاثة عشر عاما والتي تنتمي للجيل الذي ولد بعد الحرب العالمية الثانية والذي يحكم أميركا حتى الآن.²¹

جيل هيلاري كلينتون ولد بعد الحرب العالمية الثانية وترعرع خلال فترة الستينيات والسبعينيات وهي فترة مليئة بالصراعات السياسية والثقافية والفكرية، مثل ثورة الحقوق المدنية وثورة الشباب وصعود لقوى اليمين المسيحي المتدينة وثورة الجمهوريين وصعود اليسار الجديد وأزمة الحزب الديمقراطي وغيرها من القضايا السياسية الصعبة التي قسمت الأميركيين على مدى العقود الخمسة الأخيرة.²²

وهي قضايا قسمت الأميركيين لفرق متناحرة متحزبة متشددة، ودفعت الجيل الجديد الذي ولد في الستينيات وبداية السبعينيات - ولم يتزرع إلا في منتصف الثمانينات - إلى أن يمل السياسة والسياسيين، فالسياسية يسيطر عليها الجيل القديم بصراعاته العديدة، والجيل الجديد نشأ في ظروف مختلفة تسيطر عليها قضايا جديدة كالتعليم والتكنولوجيا والعولمة، لذا مال غالبية أبناء الجيل الجديد للعزلة، ومال بعضهم للحزب الديمقراطي بعد أحداث 9-11 التي هزت أميركا، وشعر هؤلاء بخيانة الجمهوريين لهم بعد حرب العراق لذا انقلبوا على الجمهوريين في 2006 وباتوا مشتتتين لا ولاء حزبي لهم.²³

وقد رأى كثيرون أن أوباما بشبابه وحديثه اللبق وانتمائه لهذا الجيل المتعلم والذي يجيد استخدام التكنولوجيا هو الأقدر على اجتذاب هذا الجيل الجديد للحزب الديمقراطي.²⁴

ثانيا: قدرات أوباما الخطابية الهائلة والتي شبهها البعض بعظماء الساسة الأميركيين عبر التاريخ، والذين امتلكوا هذه الموهبة وعلى رأسهم جون كينيدي ومارتن لوثر كينج ورونالد ريجان.²⁵

ثالثا: خطاب أوباما الإيجابي وحديثه عن تخطي الفوارق الحزبية والعرقية والثقافية التي تقسم الأميركيين، وهو خطاب ألهب

مشاعر الأميركيين الراغبين في تخطي تلك الفوارق وعلى رأسها قضية العنصرية، فانتخاب أوباما رئيساً للولايات المتحدة كأول رئيس أفريقي أميركي سوف يمثل علامة تاريخية فارقة في تاريخ العلاقة بين الأعراق والأجناس المختلفة في أميركا.²⁶

رابعاً: معارضة أوباما لحرب العراق قبل بدايتها كانت ميزة كبيرة تفوق بها على أهم منافسيه، وهما جون إدواردز وهيلاري كلينتون.

والمعروف أن إدواردز وهيلاري أيدا الحرب في 2002، وأن إدواردز تراجع عن قراره واعتذر على خطئه وتحول لأحد أكبر منتقدي الحرب خلال حملة الانتخابات التمهيدية (2007)، أما هيلاري فقد رفضت الاعتذار عن قرارها وإن أكدت ندمها عليه، وحاولت في معظم الأحيان تشتيت انتباه الناخبين عن قضية العراق والتأكيد على التشابه أو التطابق بين مواقف المرشحين الديمقراطيين المنادي بالانسحاب من العراق.²⁷

وبهذا بدا أوباما الأكثر قدرة على مخاطبة قواعد الحزب الديمقراطية اليسارية التي اكتسبت أهمية كبيرة وروحا ثائرة منذ عام 2005 بسبب معارضتها القوية لحرب العراق ولسياسة بوش الخارجية.²⁸

خامساً: حافظ أوباما على هدوئه وإيجابيته خلال الانتخابات برفضه الهجوم على منافسيه الديمقراطيين، وبتبنيه سياسات داخلية يجمع عليها الديمقراطيون إلى حد كبير - مثل خفض الاستقطاعات الضريبية التي منحها بوش للأثرياء مع الحد من برامج الرعاية الحكومية ومطالبية الفقراء بتحمل مسؤولياتهم، مع التركيز على قضايا التعليم والرعاية الصحية والبيئة، وهو مزيج من السياسات اليسارية التي ترضي قواعد الحزب الأكثر تشدداً، والسياسات المحافظة والوسطية التي ترضي "الليبراليين الجدد".²⁹

وهكذا بدا أوباما أكثر وسطية وأقل يسارية على ساحة السياسة الداخلية مقارنة بساحة السياسة الخارجية، فعلى الصعيد الخارجي مال أوباما لقوى "اليسار الجديد" بسبب معارضته لحرب العراق وتركيزه على استخدام الحوار والدبلوماسية مع دول كإيران وسوريا وكوبا،³⁰ وهو أمر أزعج الجماعات المحافظة والصقورية داخل الحزب وخارجه، ووفر مادة

نقد وهجوم لاذعين على أوباما من قبل بقية المرشحين وعلى رأسهم هيلاري كلينتون،³¹ ولكن أوباما استمر على منهجه اليساري على ساحة السياسة الخارجية مما أكسبه دعم قواعد الحزب المعادية للحرب والثائرة مع تبني سياسات ليبرالية وسطية على صعيد السياسة الداخلية تعبر كثيرا عن سياسات الليبراليين الجدد التي سادت الحزب منذ صعود بيل كلينتون في أوائل التسعينيات، وبذلك مزج أوباما بين إرضاء "اليساريين الجدد" على ساحة السياسة الخارجية و"الليبراليين الجدد" على ساحة السياسة الداخلية.³²

ويقال إن حرص أوباما على الوسطية والهدوء على مدى حملته الرئاسية قد يعود لكونه سياسيا "أسود"، ولأن الصورة النمطية الشائعة للسياسيين الأفارقة الأميركيين هي صورة السياسي الثائر الغاضب الذي يرفض "النظام الأمريكي" بصفة عامة ويريد تغييره، لذا حرص أوباما على تجنب الظهور بمثل هذه الصورة.³³

سادسا: أجاد أوباما استخدام التكنولوجيا الجديدة خاصة في مجال جمع التبرعات حيث تمكن من جمع تبرعات خيالية من عدد كبير من صغار المتبرعين، وقد ساعده على ذلك خطابه الإيجابي، وقدراته الخطابية العالية، وإدراكه مبكرا لأهمية التكنولوجيا الجديدة في التواصل مع الناخبين وجمع التبرعات، حيث برع في تصميم موقعه على شبكة الانترنت وفي بناء شبكة واسعة من المتبرعين والناشطين عبر الولايات المتحدة.³⁴

سابعا: ركز أوباما منذ البداية على خطاب يطالب بالتغيير وبداية صفحة جديدة من صفحات السياسة الأميركية، وهو خطاب تفوق فيه وأصبح علامة مميزة له، وجعله يتقدم على أقرانه بعدما صار رمزا للتغيير في عهد ما بعد جورج دبليو بوش.³⁵

فالواضح أن الأميركيين كانوا يبحثون عن التغيير منذ انتخابات 2006، وأن الديمقراطيين أيضا كانوا يبحثون عن التغيير للأسباب التي شرحناها في الفصل الأول من الدراسة، ويبدو أن أوباما كان أكثر المستفيدين من الرغبة القوية في التغيير.³⁶

وقد ساعده على ذلك كونه صغير السن نسبياً، وجديداً على واشنطن، وأفريقيا أميركياً ويمتلك خطاباً إيجابياً براقاً، ولكونه لم يرتبط بحقبة أو أيديولوجية سياسية معينة مثل هيلاري كلينتون والتي ارتبطت كثيراً ببارث زوجها وباسمه، فلم تتمكن من أن تصبح رمزا للتغيير خاصة وأنها جزء من عائلة كلينتون التي حكمت أميركا لثمانى سنوات في الماضي.³⁷

عيوب أوباما

المزايا العديدة السابقة لم تحل دون تعرض أوباما لهفوات عديدة بسبب بعض النقائص التي تعترى خلفيته وسجله.

أولاً: ضعف خبرة أوباما خاصة على ساحة السياسة الخارجية، وهو عيب واضح بسبب قلة سنوات خدمة أوباما بواشنطن (صار عضواً بمجلس الشيوخ في أوائل عام 2005)، ولطبيعة التحديات الأمنية التي تواجهها أميركا في الفترة الحالية مثل حرب العراق والقاعدة والإرهاب وأسلحة الدمار الشامل، وهو عيب لم يتردد خصوم أوباما الديمقراطيون وعلى رأسهم هيلاري كلينتون من استغلاله، وبالطبع رحب الجمهوريون باستخدام العيب نفسه.³⁸

وتزامن ذلك مع حديث أوباما المستمر عن أهمية الحوار والدبلوماسية على ساحة السياسة الخارجية لذا اتهم أوباما من قبل خصومه بالسذاجة وبرؤية العالم بصورة وردية وبأن توليه رئاسة أميركا سوف يمثل خطراً على أمن الولايات المتحدة.³⁹

ثانياً: ضعف سجل أوباما السياسي بشكل عام وصعوبة التنبؤ بمواقفه وبنواياه خاصة على صعيد السياسة الخارجية، حيث رأى مراقبون كثيرون أن ضعف سجل أوباما السياسي يجعل من الصعب أو المستحيل معرفة مواقفه الحقيقية، ويجعل مساندته بمثابة مقامرة على خطابه الإيجابي وشخصيته، حيث رأى هؤلاء أن أفضل ما يقدمه أوباما هو شخصيته وأفكاره الإيجابية ووعوده وأحلامه الخاصة بأميركا أفضل.⁴⁰

وبالطبع رأت بعض جماعات المصالح كلوبي إسرائيل أن المقامرة على أوباما غير محسوبة وغير مفضلة لأنهم يريدون رئيسا ذا سجل واضح في دعم إسرائيل ومساندتها ولن يرضون بأقل من ذلك.⁴¹

ثالثا: خليفة أوباما ذاتها لعبت دورا سلبيا ضده، حيث شن البعض حملات متشددة ضد أوباما بسبب خلفيته المسلمة والسنوات التي قضاها في اندونيسيا وحديثه عن الحوار مع دول كإيران، لذا ربط بعض المتطرفين من الجمهوريين واليمينيين والمساندين لإسرائيل بين خلفية أوباما غير التقليدية والمعقدة وبعض نظريات المؤامرة، حيث روج لهؤلاء لفكرة أن أوباما مسلم يخفي إسلامه ضمن مؤامرة إسلامية لتدمير أميركا من الداخل من خلال انتخاب أوباما (المسلم المتخفي) رئيسا لأميركا.⁴²

ورغم أن تلك الاتهامات تبدو مبالغا فيها ومتشددة إلى حد كبير إلا أنها وصلت لدرجة من القوة دفعت أوباما نفسه لأن يدافع عن نفسه ويطلق المواقع الإلكترونية التي تشرح خلفيته وتدحض التقارير السابقة ويرسل مستشارين ومسؤولين في حملته إلى الناخبين في ولايات مختلفة لتوضيح صورته والرد على أسئلة الناخبين بعدما وصلت تلك الحملات إلى الناخب الأميركي العادي وباتت قضية تئورق الناخبين،⁴³ ويشير استطلاع أجري في أوائل شهر أغسطس أن 12 % من الناخبين الأميركيين مازالوا يعتقدون أن أوباما مسلم.⁴⁴

رابعا: كما رأى البعض أن نسبة لا يستهان بها من الأميركيين لن يصوتوا لرئيس أسود،⁴⁵ حيث أكد استطلاع للرأي أجري في أواخر يونيو الماضي إلى أن 20% من الناخبين البيض و28% من الناخبين السود يعتقدون أن خلفية أوباما "العرقية" أي كونه "أفريقي أميركي" سوف "تضره" في الانتخابات العامة.⁴⁶

ورأى البعض أن الشائعات التي تثار حول أوباما وخلفيته الدينية ليست إلا غطاء جديدا يخفي وراءه العنصرية الموجهة ضد الأفارقة الأميركيين، ورأي هؤلاء أن صعود سياسي أفريقي أميركي سياسيا بالشكل

الذي سعد به أوباما شيء يصعب تصديقه، وقد يعرض أوباما نفسه للخطر، حيث خشي هؤلاء من تعرض أوباما للاغتيال.⁴⁷

في المقابل رأى بعض الناشطين الأفارقة الأميركيين أن أوباما ليس "أسود" بالمفهوم التقليدي للسود في أميركا، فأوباما ولد لأب كيني مهاجر وأم أميركية بيضاء وربى في كنف جدية البيض، ومن ثم لم يعيش الظروف والمعاناة التي عاشها الأفارقة الأميركيون،⁴⁸ كما خشي بعض هؤلاء من أن يتحول أوباما إلى أداة في يد البيض لتجاهل ميراث أميركا العنصري وتخطيه بدلا من مخاطبته والتعامل معه بجدية ورد الحقوق لأصحابها،⁴⁹ حيث رأوا أن أوباما يبالي في الحديث عن المثل والقيم الأميركية التي تحض على الوحدة والمساواة وترفض العنصرية، في الوقت الذي يتجاهل فيه الحديث عن تاريخ العنصرية ونتائجها وواقعها وما يترتب عليها من معوقات تؤثر على قطاعات واسعة من الأفارقة الأميركيين كل يوم من الأيام.⁵⁰

وهكذا تظل خلفية أوباما قضية استثنائية لن تحل بسهولة، وهنا يرى البعض أن المكانة السياسية التي وصل إليها أوباما أدخلته التاريخ، تاريخ العلاقة بين الأعراق والأجناس الأميركية المختلفة، فما وصل إليه أوباما حتى يومنا هذا هو نتاج لتغيرات كبرى طرأت على المجتمع الأميركي خلال العقود الأخيرة، تغيرات قد يعجز المتابعون والخبراء عن فهمها وشرحها بشكل واضح لفترة، فما يحدث شيء كبير يحتاج لمرور قدر من الزمن حتى تتضح حقيقته ونتائجه ويتمكن الخبراء والمؤرخون من الوقوف على حقيقته.⁵¹

لماذا فاز أوباما بترشيح الديمقراطيين؟

في أوائل الانتخابات التمهيدية برز أوباما كمرشح معارضي الحرب المفضل، حيث فضله على إدواردز وهيلاري الذي دعموا حرب العراق في 2002، كما أن أوباما وجه سياسي جديد مقارنة بإدواردز نائب كيري السابق، وهو يعد أقدر على تمثيل التغيير المنتظر، لذا خرج إدواردز من سباق الانتخابات التمهيدية سريعا أمام أوباما وظلت هيلاري وحدها تنافس أوباما في سباق عسير للغاية.

تميز أوباما على هيلاري بخطابه الجذاب في حين امتلكت هيلاري دراية سياسية واسعة وقدرة على الحوار ولكنها افتقدت للكاريزما التي يتمتع بها أوباما وزوجها بيل كلينتون.⁵²

كما بدت هيلاري أكبر سنا من أوباما، وريثة مرحلة سياسية سابقة، ومن ثم أقل قدرة على تمثيل التغيير أو الحديث عنه.⁵³

كما أن هيلاري أحد رموز جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية المسيطر على السياسة الأميركية وما يمثله ذلك الجيل من تحزب شديد وصراعات وشراسة سياسية، أما أوباما فد بدا ممثلاً للشباب وللجيل الجديد الراض للتحزب والراغب في التعالي على الخلافات السياسية،⁵⁴ فخلال الانتخابات التمهيدية كانت هيلاري تقول إنها تريد الفوز لأنها الأقدر على فهم الجمهوريين ومناقستهم وهزيمتهم، أما أوباما فكان يقول إنه الأقدر على جذب المستقلين وإقناع الجمهوريين الوسطيين بالعودة للحزب الديمقراطي.⁵⁵

كما ركز أوباما في حملته على الجيل الجديد وعلى قدراته الخطابية العالية التي مكنته من جذب حشود واسعة، أما هيلاري فقد بدت وكأنها تدير حملة منظمة للغاية ولكنها تقليدية تفتقر للفكر الحديث.⁵⁶

على صعيد آخر دخلت هيلاري حملة الانتخابات التمهيدية وهي تشعر أن الفوز بترشيح الديمقراطيين مضمون لها وأن عليها فقط التركيز على منافسة الجمهوريين في الانتخابات العامة (نوفمبر 2008)، لذا تبنت خطاباً صقورياً يريد أن يؤكد قدراتها على ساحة السياسة الخارجية، فتشددت على صعيد السياسة الخارجية، وخسرت قواعد الحزب الديمقراطي اليسارية المعارضة للحرب.

في هذا السياق تفوق أوباما لأنه أَرْضَى قواعد الحزب الجماهيرية الثائرة المعارضة لحرب العراق بسبب موقفه المعارض لحرب العراق والمناوي بتغليب الدبلوماسية والحوار في التعامل مع دول مثل إيران وسوريا وكوبا، كما فاز أوباما بتأييد نخب الحزب على صعيد سياسته الداخلية التي التزم فيها بالخط العام للسياسة الديمقراطية.⁵⁷

كما بدأ أوباما أكثر شبابا وحيوية وجاذبية من منافسيه، وبدأ لهم وكأنه الشخص القادر على إعادة بناء الليبرالية الأميركية وأجندة الحزب الديمقراطي وإيقاف خسائر الأخير وإعادة بعض المستقلين والجمهوريين الليبراليين إلى الحزب الديمقراطي، كما بدأ أوباما وكأنه رمز التغيير في مرحلة ما بعد جورج دبليو بوش وما بعد جيل بوش وهيلاري وبيل كلينتون.⁵⁸

لهذه الأسباب توالى الدعم والتأييد لأوباما، وفاز تدريجيا بترشيح قيادات الديمقراطيين، ولكن ذلك لم يأت بسهولة ولكنه أتى بعد صراع طويل أرهق الحزب وترك أثارا واضحة على أوباما نفسه.⁵⁹

التحرك نحو اليمين

الضغوط الهائلة التي تعرض لها أوباما من قبل هيلاري كلينتون ومناصريها ونخب الحزب التقليدية دفعته للتحرك نحو اليمين بشكل أزعج كثيرا من المراقبين خاصة على ساحة السياسة الخارجية.⁶⁰

وقد ظهر هذا التحول تدريجيا بعد أسابيع قليلة من إعلان أوباما حملته الانتخابية الرئاسية في فبراير 2007 كما يرى البعض،⁶¹ حيث بدأ أن حملات النقد التي يتعرض لها أوباما بسبب خلفيته وقلة خبرته على ساحة السياسة الخارجية وميله للحوار قد بدأت تأتي مفعولها على المستوى المحلي، لذا رد أوباما بإرسال مبعوثين له إلى تجمعات محلية للناخبين الأميركيين، كما بدأت تصريحاته تميل نحو الصقورية بشكل ملحوظ وتحرك بعيدا عن الحوار.⁶²

وقد ظهر ذلك في تصريحات أدلى بها أوباما بخصوص إيران، حيث تعرض للنقد لقوله إنه مستعد للحوار مع إيران "بدون شروط مسبقة"، وهو تصريح خفف منه أوباما فيما بعد، ومال تدريجيا للتشدد عند حديثه عن إيران.⁶³

حدث الأمر نفسه فيما يتعلق بالعلاقة مع إسرائيل،⁶⁴ حيث ظهر أوباما في بداية الانتخابات التمهيدية أكثر استعدادا للحديث عن أهمية عملية السلام ودورها في تقدم الدبلوماسية والحوار بالشرق الأوسط، ولكن تحت

ضغط حملة هيلاري كلينتون والجمهوريين تشدد أوباما في خطابه تجاه الفلسطينيين، وأعلن تأييده للقدس عاصمة موحدة لإسرائيل.⁶⁵

كما بدأ أوباما حريصا على عدم الظهور مع مسلمي أميركا في أي مناسبة من المناسبات محاولا التنصل منهم ومن الظهور معهم بسبب الشائعات التي قالت إنه مسلم، وقد وصل تحرك أوباما بعيدا عن مسلمي أميركا لدرجة أزعجتهم وأزعجت كثيرا من المراقبين الذين رأوا أن خوف أوباما من الظهور مع مسلمي أميركا يتناقض مع خطابه الذي يتحدث عن الوحدة والتسامح والأمل.⁶⁶

وهكذا بدأ أوباما الذي بدأ حملته الرئاسية قريبا من يسار الحزب الديمقراطي خاصة على صعيد السياسة الخارجية يميل لليمين أكثر فأكثرت تحت الضغوط ومع تقدم حملة الانتخابات الرئاسية، وقد يعود ذلك كما ذكرنا للضغوط التي تعرض لها أوباما من داخل حزبه (هيلاري كلينتون ومسانديها)، وقد يعود أيضا إلى أن أوباما أدرك بعد تقدمه على هيلاري كلينتون أن فوزه في الانتخابات العامة التي سوف تجرى في نوفمبر 2008 يتطلب منه التحلي ببعض الصقورية في مواقفه لكي يتقرب من الناخبين الجمهوريين المستقلين المعنيين بقضايا الأمن القومي.⁶⁷

عموما بدأ تحرك أوباما بعيدا عن اليسار ونحو اليمين واضحا بمرور الوقت، وتبلور ذلك في اختيار أوباما لنائبه في أواخر أغسطس، حيث اختار أوباما السيناتور جوزيف بايدن رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي نائبا له، والمعروف أن بايدن من أقدم السياسيين الديمقراطيين بواشنطن، حيث انضم لعضوية مجلس الشيوخ الأميركي منذ عام 1973، كما سجل بايدن على ساحة السياسة الخارجية بما يصعب وصفه باليسارية خاصة وأنه صوت لحرب العراق في 2002 ورفض توصيات تقرير مجموعة دراسة العراق الصادر في ديسمبر 2006 والذي دعا الإدارة للبحث عن حل للصراع العربي الإسرائيلي كمفتاح لحل مشاكل الشرق الأوسط،⁶⁸ ورأى بايدن في المقابل أن تطابق موقف الإدارة الأميركية الكامل مع مواقف إسرائيل هو مفتاح التقدم في عملية السلام، لأن هذا التطابق سوف يمثل عامل ضغط يدفع العرب للتحرك وتغيير مواقفهم التي تمثل عائقا أمام السلام.⁶⁹

وقد رأى البعض في اختيار أوباما لبايدن نوعاً من الهزيمة أو الاعتراف بنقاط ضعف أوباما، حيث يرى هؤلاء أن أوباما اختار بايدن رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الأميركي لكي يعوض ضعف خبرة أوباما بقضايا السياسة الخارجية، كما أن بايدن الأبيض وأحد الوجوه القديمة والمألوفة بواشنطن قد يهدئ من مخاوف من يعارضون أوباما بسبب خلفيته وبشرته السمراء وبسبب سجله غير المعروف لجماعات المصالح واللوبيات.⁷⁰

هذا إضافة إلى أن سجل بايدن على ساحة السياسة الخارجية يتفق إلى حد كبير مع "الليبراليين الجدد" فقد أيد حرب العراق ويساند إسرائيل بقوة ويتبع الخط العام للسياسة الخارجية لليبراليين الجدد، وهي سياسة ترفض العزلة وتميل للدبلوماسية والحوار مع استعداد واضح لتبني مواقف صقورية.⁷¹

خاتمة الفصل الثاني

وهكذا يبدو أن أوباما الذي خاطب أحلام الكثيرين بحديثه عن الوحدة والدبلوماسية والحوار ونيز التفرة والعنصرية والصور النمطية والحروب بدأ يتحرك تدريجياً نحو اليمين مع تقدم سباق الانتخابات الرئاسية، وذلك بسبب الضغوط أو القيود التي فرضتها عليه الانتخابات والعملية السياسية الأميركية والتي تلخصها في أربعة ضغوط أساسية:

أولاً: ضغوط نابغة من شخصية أوباما نفسه، فأوباما ذو بشرة سمراء وخلفية مسلمة وسنوات قليلة قضاها في واشنطن وخبرة قليلة بقضايا السياسة الخارجية والأمن القومي.⁷²

وهي قضايا قد لا تمثل عيباً في حد ذاتها، فبشرة أوباما قد تكون بداية لعلاج مشاكل العنصرية القابغة في وجدان المجتمع الأميركي، وخلفية أوباما المسلمة قد تمثل فرصة للتقريب بين الولايات المتحدة والعالم الإسلامي، وقلة خبرة أوباما بقضايا السياسة الخارجية ليست شيئاً جديداً بالنسبة للمرشحين الرئاسيين، فقد سبقه لذلك جون كيندي ورونالد ريجان وجورج دبليو بوش نفسه، كما أنها فرصة للبحث عن أفكار جديدة تعيد بناء السياسة الخارجية الأميركية، وفي النهاية الرئيس الأميركي لا يحكم بمفرده فهو يحكم من خلال مستشارين ومؤسسات.⁷³

ولكن السياق الذي تتم فيه الانتخابات الأميركية وما يحمله من سلبيات حولت العوامل السابقة لمادة إعلامية وسياسية يستغلها خصومه في نقده وفي تخويف الناخبين منه.⁷⁴

ثانياً: ضغوط نابغة من داخل الحزب الديمقراطي نفسه، فالحزب الديمقراطي الذي يفترض أن يمثل التيار الليبرالي في أميركا - في مقابل التيار المحافظ والتقليدي الذي يمثلته الجمهوريون - يبدو منقسماً على نفسه بشكل واضح بين تيار يساري يميل لليسار والليبرالية (اليسار الجديد) وتيار محافظ يميل للوسط واليمين (الليبراليون الجدد)، والواضح أن لكل تيار مريدوه على المستوى الجماهيري والنخبوي، ولعل انقسام الديمقراطيين الحاد بين مؤيدي أوباما وهيلاري كلينتون علامة ذلك، كما أن حملة هيلاري لم تتردد في شن أقسى هجوم سياسي عليه لدرجة أن البعض رأى أن هجوم هيلاري على أوباما هو بداية أو حجر أساسي لهجوم الجمهوريين عليه.⁷⁵

ثالثاً: ضغوط نابغة من قبل الجمهوريين أنفسهم وحملاتهم الانتخابية التي تقوم على التخويف من خلال التركيز على قضايا الأمن القومي والأخلاق والدين، وبالطبع لم يتردد بوش في مهاجمة أوباما حتى وهو خارج أميركا، حيث هاجم أوباما في خطاب ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي في محاولة لتخويف الإسرائيليين ويهود أميركا من انتخابات أوباما.⁷⁶

رابعاً: هناك ضغوط أخرى نابغة من بعض جماعات المصالح مثل لوبي إسرائيل، فكما سنرى في الفصل المقبل أثار مساندو إسرائيل في الولايات المتحدة وخارجها جدلاً لا ينتهي بخصوص علاقة أوباما بإسرائيل وموقفه منها وتأثير سياساته تجاه دول كإيران وسوريا عليها، وذلك لدرجة أن بعض قادة اليهود الأميركيين حذروا من أن موقف بعض قادة لوبي إسرائيل السلبي والمتشدد تجاه أوباما سوف يضر بعلاقة يهود أميركا مع أوباما في حالة فوزه بالرئاسة.⁷⁷

وهكذا يبدو أوباما وهو يعاني من ضغوط عديدة، ضغوط تحاول تغيير مواقفه الأصلية القريبة من الوسطية واليسارية خاصة على ساحة السياسة الخارجية إلى الصقورية واليمين.

وفي هذا السياق ينبغي التساؤل عن حقيقة مواقف أوباما تجاه الشرق الأوسط وقضاياها الأساسية مثل العراق وإيران وعملية السلام والديمقراطية والعلاقة مع الدول العربية الكبرى، فما هي حقيقة مواقف أوباما تجاه تلك القضايا؟ وكيف تطورت رؤية أوباما لقضايا العالم العربي خلال حملته الرئاسية؟ وكيف أثرت الضغوط السابقة على جوهر مواقف أوباما تجاه الشرق الأوسط؟

أسئلة هامة نؤجل الإجابة عنها للفصل المقبل من الدراسة والذي يتناول بالشرح والتحليل مواقف أوباما المفصلة تجاه عدد من أهم قضايا الشرق الأوسط.

هوامش الفصل الثاني:

- ¹ Philip Klein, "Obama Rising," *American Spectator*, Jul/Aug 2007, Vol. 40, No. 6, 24-31.
- ² Steve Sailer, "Obama's Identity Crisis," *American Conservative*, 26 March 2007, Vol. 6, No. 6, 14.
- ³ Perry Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him," *The Washington Post*, 29 Nov 2007, A-1.
Daniel Pipes, "Did Barack Obama Have a Muslim Childhood?," *The Jerusalem Post*, 1 May 2008, 16.
- ⁴ Andrew Delbanco, "Deconstructing Barry," *New Republic*, 9 July 2008, Vol. 238, No. 12, 20-22.
- ⁵ Andrew Ferguson, "The Literary Obama; From Eloquent Memoir to Democratic Boilerplate," *The Weekly Standard*, 12 Feb 2007, Vol. 12, No. 21.
- ⁶ Jennifer Senior, "Dreaming of Obama; The Junior Senator from Illinois Might Take the Country to a Place it's Never Been, Past the Baby Boom, Beyond Race. To Many Democrats, and Even a Lot of Republicans, the Prospect is Thrilling But is it for Real?," *New York Magazine*, 2 Oct 2006.
Ferguson, "The Literary Obama."
- ⁷ Sailer, "Obama's Identity Crisis."
- ⁸ Andrew Sullivan, "The new face of America," *The Sunday Times*, 16 Dec 2007, 1.
- ⁹ Byron York, "The Organizer: What did Barack Obama Really do in Chicago?," *National Review*, 30 June 2008, 31-35.
- ¹⁰ York, "The Organizer."
- ¹¹ York, "The Organizer."
- ¹² Peter Wallsten, "Allies of Palestinians See a Friend in Obama; They Consider Him Receptive Despite His Clear Support of Israel," *Los Angeles Times*, 10 April 2008, A-1.
Jo Becker and Christopher Drew, "Pragmatic Politics, Forged on the South Side," *The New York Times*, 11 May 2008, 1.
- ¹³ Barack Obama, "Reclaiming the Promise to the People: A Brighter Day, Address by Barack Obama, Candidate for the United States Senate, Illinois, Delivered to the Democratic National Convention, Boston, Massachusetts, July 27 2004," *Vital Speeches of the Day*.
- ¹⁴ Kathy Kiely, "Strange Alliances Grow," *USA Today*, 14 Oct 2005.
- ¹⁵ Deirdre Shesgreen, "Obama Shuns Limelight, Build Record," *St. Louis-Dispatch*, 17 Dec 2005.
- ¹⁶ David S. Border, "Signs of an Iraq Policy," *The Washington Post*, 27 Nov 2005.

- ¹⁷ Barack Obama, "Remarks of Illinois State Sen. Barack Obama Against Going to War with Iraq, Chicago, IL," 2 October 2002, http://www.cfr.org/bios/11603/barack_obama.html#12.
- ¹⁸ Lynn Sweet, "Obama Draws on African Roots as He Steps onto Global Stage with Sudan," *Chicago Sun-Times*, 18 July 2005.
- Tom Curry, "Obama Builds Foreign Policy Credentials," *MSNBC*, 3 Nov 2005.
- ¹⁹ Tom Curry, "What Obama's Senate Votes Reveal: The List of 'Yeas, and 'Nays' Offer Some Clues to an Obama Presidency," *MSNBC*, 21 Feb 2008.
- ²⁰ Senior, "Dreaming of Obama."
- Peter Wehner, "Why Republicans Like Obama," *The Washington Post*, 3 Feb 2008, B-7.
- ²¹ Senior, "Dreaming of Obama."
- ²² Senior, "Dreaming of Obama."
- ²³ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."
- ²⁴ Sullivan, "The new face of America."
- E. J. Dionne Jr., "Obama's Eloquent Faith," *The Washington Post*, 30 June 2006.
- Jonathan Chait, "Obama Nation: Liberating Democrats from the Clinton's Siege Mentality," *The New Republic*, 13 Feb 2008.
- ²⁵ Senior, "Dreaming of Obama."
- Michael Gerson, "Can Obama Build a Movement?," *The Washington Post*, 9 Jan 2008, A-15.
- Frank Rich, "Ask Not What J.F.K. Can Do For Obama," *The New York Times*, 3 Feb 2008, 16.
- John O'Sullivan, "The Obama Appeal: He's Post-Racist, But Also Post-American," *National Review*, 11 Feb 2008, 31-34.
- ²⁶ Senior, "Dreaming of Obama."
- Robert G. Kaiser, "A Run for the Ages?; Scholars Say Obama's Campaign Is History in Motion," *The Washington Post*, 5 June 2008, C-1.
- ²⁷ Ian Bishop, "Dems at War in 1st Debate – Hillary and Obama Clash on Iraq," *New York Post*, 27 April 2007.
- ²⁸ Jeff Zeleny, "As Candidate, Obama Carves Antiwar Stance," *The New York Times*, 26 Feb 2007, A-1.
- Barack Obama, "Obama Opposes Effort to Keep U.S. Troops in Iraq," http://obama.senate.gov/press/070327-obama_opposes_e/, 27 March 2007.
- James A. Barnes, "The Anti-War Zone," *The National Journal*, 9 June 2007.
- ²⁹ Klein, "Obama Rising."
- Stuart Taylor Jr., "Cheering Obama, With Doubts," *The National Journal*, 12 Jan 2008.
- ³⁰ Helene Cooper, "Dissent Grows Over Silent Treatment for 'Axis of Evil' Nations," *The New York Times*, 27 Oct 2006, A-10.

Barack Obama, "Obama Introduces Resolution to Halt Rush to War with Iran," http://obama.senate.gov/press/071102-obama_introduce_20/, 22 Nov 2007.

Barnes, "The Anti-War Zone."

Peter Huessy, "Diplomacy Fetish; Obama Fails to Grasp Limitations," *The Washington Times*, 19 Feb 2008.

³¹ Tim Grieve, "Clinton goes after Obama on Iran," *Salon.com*, 26 Oct 2007.

³² John Heilemann, "The Test: Inside the Clinton and Obama War Rooms, They've Spent Months Preparing for Super Tuesday by Shaping and Reshaping Two Candidates with Similar Politics – But Very Different Worldviews," *New York Magazine*, 4 Feb 2008.

Jason Horowitz, "Barack Obama, D.L.C. Clintonite?," *New York Magazine*, 3 March 2008.

Chait, "Obama Nation."

³³ Alec MacGillis and Perry Bacon Jr., "Obama Rises in New Era Of Black Politicians; Most Have Similar Resumes, Ideology," *The Washington Post*, 28 July 2007, A-1.

³⁴ Joshua Green, "The Amazing Money Machine: How Silicon Valley Made Barack Obama This Year's Hottest Start-Up," *The Atlantic*, June 2008, 52-63.

³⁵ Rich Lowry, "Obama's New Deal," *National Review*, 29 Jan 2008.

³⁶ Heilemann, "The Test."

³⁷ Klein, "Obama Rising."

Maureen Dowd, "The Nepotism Tango," *The New York Times*, 30 Sept 2007, 13.

³⁸ Richard Lowry, "Cut from the Same Cloth - Jimmy Carter in the '76 campaign, Barack Obama in this One," *National Review*, 3 Dec 2007.

E.J. Dionne Jr., "Obama the Orator; Reagan Was Dismissed as a Mere Talker, too," *Pittsburgh Post-Gazette*, 29 Feb, 2008, B-7.

³⁹ Lowry, "Cut from the Same Cloth."

⁴⁰ Taylor Jr., "Cheering Obama, With Doubts."

⁴¹ Yuval Levin, "Unknown Quantity - Are the Democrats Gambling on a Mystery Man?," *National Review*, 7 April 2008.

Tom Baldwin, "Obama's Next Test: Can You Be a True Friend of Israel if You Talk to Iran?," *The Times (London)*, 3 June 2008, 32.

Gary Rosenblatt, "Israelis Are Wary, At Best, Of Obama," *The New York Jewish Week*, 6 June 2008, Vol. 221, No. 4, 7.

⁴² Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."

Taylor Jr., "Cheering Obama, With Doubts."

Hilary Leila Krieger and Haviv Rettig, "Jewish leaders condemn e-mails calling Obama a Wahhabi," *The Jerusalem Post*, 17 Jan 2008, 9.

⁴³ Barack Obama, "Debunked Insight Magazine and Fox News Smear Campaign," http://obama.senate.gov/press/070123-debunked_insigh/, 23 Jan 2007.

Krieger and Rettig, "Jewish leaders condemn e-mails calling Obama a Wahhabi."

Baldwin, "Obama's Next Test."

⁴⁴ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."

Michael Dimock, "Belief that Obama is Muslim is Durable, Bipartisan – but Most Likely to Sway Democratic Votes," *Pew Research Center for the People & the Press*, <http://pewresearch.org/pubs/898/belief-that-obama-is-muslim-is-bipartisan-but-most-likely-to-sway-democrats>, 15 July 2008.

⁴⁵ Michael Riley and Kimberly S. Johnson, "Obama and the Southern Vote: The Idea of a Black President Stirs up Old Prejudices and New Hopes in Tennessee and South Carolina," *The Denver Post*, 20 Jan 2008, A-1.

⁴⁶ Pew Research Center for the People & the Press, "Likely Rise in Voter Turnout Bodes Well for Democrats: Section 5: Candidate Race, Age, Experience and Religion," *Pew Research Center for the People & the Press*, <http://people-press.org/report/?pageid=1339>, 10 July 2008.

Marcus Mabry, "Where Whites Draw the Line," *The New York Times*, 8 June 2008, 1.

⁴⁷ Riley and Johnson, "Obama and the Southern Vote."

⁴⁸ Mabry, "Where Whites Draw the Line."

⁴⁹ David Greenberg, "Why Obamamania? Because He Runs as The Great White Hope," *The Washington Post*, 13 Jan 2008, B-4.

⁵⁰ David A. Frank and Mark Lawrance McPhail, "Barack Obama's Address to the 2004 Democratic National Convention: Trauma, Compromise, Consilience, and the (Im)Possibility of Racial Reconciliation," *Rhetoric & Public Affairs*, 2005, Vol. 8, No. 4, 571-594.

⁵¹ Kaiser, "A Run for the Ages?."

⁵² Heilemann, "The Test."

⁵³ Economist, "The Cracks Begin to Show," *Economist*, 15 Dec 2007, Vol. 385, No. 8559, 40.

⁵⁴ Sullivan, "The new face of America."

⁵⁵ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."

Economist, "The Cracks Begin to Show."

Rich, "Ask Not What J.F.K. Can Do For Obama."

⁵⁶ E.J. Dionne Jr., "Clinton v. Obama The White Middle Class Will Decide if Other Democrats Get into the Race," *Pittsburgh Post-Gazette*, 23 Jan 2007, B-7.

⁵⁷ Toby Harnden, "I'll See the World Through Your Eyes. For the Past Week, Barack Obama has Been Criss-Crossing the United States Ahead of Tuesday's Vital Vote. He Tells Toby Harnden, the Only British Journalist on Board 'Obama One', How His Links to Africa and Muslim Indonesia would Make Him a Better President," *The Daily Telegraph*, 2 Feb 2008, 23.

⁵⁸ Klein, "Obama Rising."

⁵⁹ Harnden, "I'll See the World Through Your Eyes."

⁶⁰ John Pilger, "False hope in Obama," *Morning Star*, 31 May 2008.

Guardian Unlimited, "Barack Obama, the Flexible Hawk," *Guardian Unlimited*, 4 June 2008.

⁶¹ Larry Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past," *The New York Jewish Week*, 9 March 2007, Vol. 219, No. 42, 1.

⁶² Karen DeYoung, "Obama Tends Toward Mainstream on Foreign Policy," *The Washington Post*, 3 March 2008, A-7.

⁶³ Shamuël Rosner, "Obama to Haaretz: More Pressure on Iran Urgently Needed," *Haaretz*, 17 May 2007.

Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."

Grieve, "Clinton goes after Obama on Iran."

⁶⁴ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."

Rosenblatt, "Israelis Are Wary."

⁶⁵ Ghassan Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?," *The Arab American News*, 9-15 Feb 2008, Vol. 24, No. 1148, 15.

Warren P. Strobel, "Obama Seen as Pragmatic in Foreign Policy Matters; Barack Obama's Supporters Say He's Unburdened by Rigid Ideology and is Generally Pragmatic and Inclusive in His Approach to Foreign Affairs," *The Miami Herald*, 9 March 2008, A-4.

Wallsten, "Allies of Palestinians See a Friend in Obama."

Becker and Drew, "Pragmatic Politics."

James G Abourezk, "Deadly Fallout from Obama's Groveling Before Israel Lobby," *The Arab American News*, 14-20 June 2008, Vol. 24, No. 1166, 14.

⁶⁶ Gregg Krupa, "Obama Aides Grilled in Dearborn," *The Detroit News*, 12 June 2008, A-5.

Abourezk, "Deadly Fallout from Obama's Groveling Before Israel Lobby."

⁶⁷ Jim Rutenberg and Jeff Zeleny, "Obama Seeks to Clarify His Stance on Diplomacy," *The International Herald Tribune*, 30 May 2008, 5.

⁶⁸ The Forward, "Democratic Senator Slams Iraq Study Group's Report," *The Forward*, 6 Dec 2006, A-4.

⁶⁹ Council on Foreign Relations, "Joseph R. Biden Jr.," *Council on Foreign Relations*, http://www.cfr.org/bios/1451/joseph_r_biden_jr.html.

⁷⁰ E. J. Dionne Jr., "What Biden Brings With Him?," *The Washington Post*, 25 August 2008, A-17.

USA Today, "Biden a Pragmatic Choice," *USA Today*, 25 August 2008, A-14.

⁷¹ Peter Grier, "As No. 2, Biden Aids Obama but Muddies Image of Change," *Christian Science Monitor*, 25 August 2008, Vol. 100, No. 190, 12.

⁷² Karl Rove, Jonathan Alter, Ellis Cose, and Raina Kelley, "Was It Ever Going To Be Easy?: Race, Class, Elitism, Experience. There are many narratives running throughout this Democratic primary season. A Newsweek forum," *Newsweek*, 5 May 2008, Vol. 151, No. 18, 35.

⁷³ Dionne Jr., "Obama the Orator."

Washingtonian, "The Obama Cabinet: He'd Have a Strong Hand With a Few Wild Cards," *Washingtonian*, May 2008.

⁷⁴ Levin, "Unknown Quantity."

Pipes, "Did Barack Obama Have a Muslim Childhood?."

⁷⁵ Jonathan Freedland, "McCain's Attack Lines Against Obama Have Already Been Written by Clinton: Now the Phoney War is Over. The Election That Counts Has Only Just Begun - and It Will Hinge on a Battle of Definition," *The Guardian*, 4 June 2008, 25.

⁷⁶ Charles Krauthammer, "Obama Talks about Unity; McCain Works to Bring it about," *Pittsburgh Post-Gazette*, 8 March 2008, B-6.

James D. Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel," *The New York Jewish Week*, 23 May 2008, Vol. 221, No. 2, 1.

Rove, Alter, Cose, and Kelley, "Was It Ever Going To Be Easy?."

⁷⁷ Wallsten, "Allies of Palestinians See a Friend in Obama."

الفصل الثالث

أوباما والشرق الأوسط

يتضح من الفصل الأول أن الحزب الديمقراطي يعاني من أزمة تاريخية تقسم جماهيره وقياداته إلى فريقين متصارعين بشكل واضح، ويتضح من الفصل الثاني أن الأزمة السابقة أضرت بالمرشح الرئاسي الديمقراطي باراك أوباما والذي فاز بصعوبة وبعد فترة صراع طويلة على منافسته هيلاري كلينتون وريثة الكنتونية الشرعية - وهي أحد أهم المراحل التاريخية وجماعات القوى واسعة النفوذ داخل الحزب الديمقراطي.

وقد رأينا أن أوباما سعى إلى وصل جناحي الحزب المتصارعين من خلال تبنيه سياسات داخلية تميل لليبراليين الجدد المحافظين نسبياً، وسياسات خارجية تميل لليساريين الجدد الأكثر ميلاً للعزلة ورفض الحرب ورفض ممارسات اليمين الأميركي.

كما رأينا كيف ساهمت عوامل إضافية - مثل خلفية أوباما وضغوط الجمهوريين وآل كلينتون وجماعات المصالح - في دفع أوباما تدريجياً إلى اليمين منذ بداية حملته الرئاسية، حتى اتخذ بعض المواقف التي رفضها بعض الذين آمنوا بخطابه المثالي المنادي بالتغيير وبسياسات جديدة تتخطى حدود وقيود السياسة الأميركية التقليدية.

ولعل الخلاصات السابقة تمثل فرضية هامة في بداية هذا الفصل، وهو الفصل الثالث والأخير من الدراسة، والذي نخصه لدراسة مواقف أوباما التفصيلية تجاه أهم قضايا العالم العربي وعلى رأسها عملية السلام والموقف من العراق وإيران والدول العربية الكبرى، وكذلك موقف أوباما من قضيتي نشر الديمقراطية في العالم العربي وحملات التخويف من الإسلام والمسلمين في الولايات المتحدة.

ونحن في دراستنا لمواقف أوباما تجاه القضايا الهامة السابقة لن نتعجل في الوصول إلى نتائج عامة، بل سنحرص في المقابل على التأني في توثيق وتتبع مواقف أوباما من قضايانا الرئيسية، وإن كانت الخلاصات التي وصلنا إليها في الفصلين السابقين تفترض ما يلي:

أولاً: أن خطاب أوباما مثالي نسبياً وأنه أميل للدعوة للحوار والدبلوماسية وبناء الجسور مع العالم الإسلامي وتفهم قضايا الشعوب العربية والإسلامية.

ثانياً: أن مثالية أوباما اصطدمت بقيود وضغوط السياسية والانتخابات الأميركية التي دفعت أوباما للتخلي عن مواقف المثالية والميل تدريجياً نحو اليمين وتبني مواقف أكثر صقورية وتشدداً من العالم العربي.

فهل سنتطبق الفرضيتان السابقتان على أوباما ومواقفه من القضايا الخمسة الهامة السابق الإشارة إليها، أم أن البحث في مواقف أوباما وتطورها يكشف عن حقيقة تنافي ذلك، وهل توجد فروق في مواقف أوباما الرئيسية تجاه أهم قضايا العالم العربي؟

أسئلة هامة نترك إجابتها لخاتمة هذا الفصل ولخاتمة الدراسة، على أن نركز عبر هذا الفصل على توثيق مواقف أوباما تجاه قضايا العالم العربي الرئيسية توثيقاً يسمح لنا بالوصول إلى فهم شاف لحقيقة تلك المواقف وما تعنيه بالنسبة لمستقبل سياسة أوباما تجاه المنطقة.

القسم الأول: إسرائيل والفلسطينيون

حجم المتاح من معلومات ومقالات عن موقف باراك أوباما تجاه إسرائيل والفلسطينيين يجعل من الصعب أحياناً فهم جوهر هذا الموقف بسبب تدفق الكتابات عن القضية، وهي كتابات تأتي بالأساس من قبل مساندين لإسرائيل داخل وخارج أميركا يسعون للوقوف على حقيقة موقف أوباما تجاه إسرائيل في الوقت الحالي، والذي يرونه وقتاً صعباً مستعصياً مليئاً بالتحديات الخطرة على أمن ومستقبل إسرائيل.¹

مشكلة أوباما في عيون لوبي إسرائيل تنبع من حقيقة مركزية وهي قلة سنوات خدمته بواشنطن، وكونه جديداً طارئاً على الساحة السياسية الأميركية، وسجله السياسي ضعيف يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل التأكد من مواقفه الحقيقية ناهيك عن نواياه ووجهة سياساته القادمة.²

هذا إضافة إلى أن أوباما ينحدر من خلفية فريدة، فهو إفريقي أميركي ولد لأب مسلم مهاجر من كينيا، كما أنه تعلم في صباه لمدة أربعة سنوات باندونيسيا - أكبر البلدان المسلمة من حيث عدد السكان، هذا إضافة إلى علاقة أوباما الجيدة ببعض رموز الفلسطينيين الأميركيين خلال الفترة السابقة على دخوله مجلس الشيوخ الأميركي، حيث تشير تقارير مختلفة على أن أوباما درس في جامعة كولومبيا على أيدي البروفيسور الفلسطيني الأميركي الراحل إدوارد سعيد، والذي يعد أحد أهم الرموز الفكرية الداعمة للحق الفلسطيني بأميركا خلال العقود الأخيرة، كما تشير تقارير مختلفة إلى أن أوباما حضر بعض محاضرات سعيد عن حقوق الفلسطينيين واستمع إليه وتحدث معه.³

علاقة أوباما بالفلسطينيين الأميركيين

كما ارتبط أوباما بعلاقة شخصية وعائلية بالبروفيسور رشيد خالدي خلال فترة إقامة خالدي بشيكاغو قبل انتقاله للتدريس بجامعة كولومبيا بنيويورك، والمعروف أن خالدي بدوره أحد أكبر الناشطين في الدفاع عن الحق الفلسطيني في أميركا، وتشير تقارير إلى أن علاقة خالدي الوثيقة بأوباما دفعت خالدي لتنظيم حملات لجمع تبرعات لأوباما عندما كان عضواً بمجلس شيوخ ولاية أليوني، وأن تلك العلاقة الوثيقة امتدت حتى عام 2003 على أقل تقدير.⁴

كما تشير تقارير مختلفة إلى أن أوباما حضر مؤتمرات ولقاءات لناشطين فلسطينيين بأميركا نظم بعضها خالدي، وأن أوباما استمع خلال بعض تلك اللقاءات لأفكار وخطب معادية لإسرائيل، وأنه أبدى تفهمه لوجهة النظر الفلسطينية، وتحدث في تلك المؤتمرات بكلمات طالب فيها بسياسة أميركية "متوازنة" نالت إعجاب الحاضرين من النشطاء الفلسطينيين ونالت سخط بعضهم، وانقسم آخرون حولها.⁵

حيث رأى البعض أن أوباما رجل قادر على فهم معاناة الشعوب المختلفة بسبب خلفيته الثقافية والعرقية المختلطة، وأنه يرى نفسه كجسر بين تلك الشعوب والثقافات يحاول فهم كل طرف فهما دقيقا وشرحه للطرف الآخر، ورأى آخرون أن أوباما سياسي كلما توغل في الحياة السياسية وترقى في المناصب صار أكثر حذرا، وأكثر حرصا على عدم

إغضاب أي طرف من الأطراف خاصة إذا امتلك هذا الطرف نفوذا سياسيا كبيرا قد يؤثر على حظوظ أوباما الانتخابية.⁶

ولهذا ذكر أحد الناشطين الفلسطينيين أن أوباما اعتذر له عن عدم قدرته على الحديث بشكل كاف عن حقوق الشعب الفلسطيني منذ بداية حملته للفوز بعضوية مجلس الشيوخ الأميركي، وهو اعتذار نفته حملة أوباما،⁷ واكتفى فلسطينيون أميركيون آخرون - مثل رشيد خالدي - بالقول بأن مواقف أوباما الأخيرة والتي بدا فيها مساندا قويا لإسرائيل أزعتهم، إلا أنهم أبدوا تفهمهم وأعربوا عن استمرار دعمهم لأوباما.⁸

إيران وحماس وبرزنيسكي

وزادت مشكلة أوباما مع لوبي إسرائيل بسبب بعض المواقف التي تبناها منذ بداية حملته للفوز بالرئاسة الأميركية في فبراير 2007، وعلى رأس تلك المواقف موقفه من إيران،⁹ حيث أعرب عن استعداده للدخول في حوار مباشر "غير مشروط" مع الإيرانيين لحل مشكلة برنامجهم النووي، وهو تصريح تراجع عنه أوباما تدريجيا بعد تعرضه لسيل من الهجوم القادم من أنصار إسرائيل وصقور السياسة الخارجية الأميركية وجورج بوش نفسه، الذي شبه موقف أوباما من إيران بموقف الأوربيين من النازية في فترة ما بين الحربين العالميتين وهي الفترة التي شهدت صعود النازية تحت أعين الأوربيين، وكان ذلك في خطاب ألقاه بوش أمام الكنيست، وهو أمر أشعل غضب حملة أوباما والديمقراطيين في أميركا.¹⁰

عموما موقف أوباما من إيران كان وما زال محل جدل كبير بين أنصار إسرائيل، ويضاف إليه تصريحات أدلى بها أوباما في عام 2007 ذكر فيه "أن لا أحد يعاني أكثر من الشعب الفلسطيني"،¹¹ وكانت هذه العبارة جزءا من تصريح أطول عن فشل القادة الفلسطينيين في التوصل لاتفاق سلام مع إسرائيل، ولكن بعض أنصار إسرائيل وأعداء أوباما ركزوا على المقطع الأول من تصريحه والذي يتحدث عن "معاناة الفلسطينيين" وأهملوا المقطع الثاني الذي يرجع تلك المعاناة على القادة الفلسطينيين أنفسهم و"فشلهم" في "الاعتراف" بإسرائيل، وبالطبع غضب معارضو أوباما عليه لقوله بأن لا أحد يعاني أكثر من الفلسطينيين بأي

شكل من الأشكال أو في أي سياق، فقد رأوا في العبارة تطرفا في مساندة الفلسطينيين من قبل أوباما.¹²

وزاد من مشكلة أوباما تصريح أدلى به د. أحمد يوسف المستشار السياسي لرئيس الوزراء الفلسطيني المقال إسماعيل هنية - زعيم حركة حماس في غزة، حيث صرح يوسف لأحدى وسائل الإعلام الأميركية قائلا بأنه يفضل أوباما على غيره من المرشحين الأميركيين في الانتخابات التمهيدية مشبها أوباما بجون كيندي،¹³ وسرعان ما استغل الجمهوريون - وعلى رأسهم جون ماكين - تصريحات يوسف المساندة لأوباما في شن هجوم لاذع على أوباما يقول إنه بات من الواضح أن حماس تفضله، وذلك في محاولة من ماكين والجمهوريين لتأكيد شكوك أنصار إسرائيل تجاه أوباما.¹⁴

كما أشار البعض إلى وجود بعض المعارضين لإسرائيل وسط مستشاري أوباما تجاه الشرق الأوسط، وتركزت الشكوك حول ثلاثة مستشارين بالأساس، وهم:

سامانثا باور Samantha Power مستشارة أوباما للشؤون الخارجية خلال الفترة 2005-2006 والتي اتهمت بنقد إسرائيل خلال حرب لبنان وبتفضيل تسوية دبلوماسية مع إيران.¹⁵

وزبغنيو برزينسكي Zbigniew Brzezinski مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس جيمي كارتر، والذي عرف بمواقفه المتوازنة الناقدة لإسرائيل في بعض الأحيان.¹⁶

وروبرت مالي Robert Malley والذي عمل كمستشار لبيل كلينتون في مفاوضات السلام بكامب دايفيد عام 2000 وألقى ببعض اللوم على الإسرائيليين في فشل المفاوضات.¹⁷

نقد في أوساط يهود أميركا

لذا تجمعت شكوك في أوساط أنصار إسرائيل تجاه أوباما، وهي شكوك ظهرت في كتابات الصحف الإسرائيلية، وفي التقارير الدولية التي

تحدثت عن عدم رضا الإسرائيليين عن أوباما وتفضيلهم هيلاري كلينتون خاصة أن استطلاعات الرأي أظهرت ذلك.¹⁸

كما كشفت وسائل الإعلام عن حملة شرسة وواسعة الانتشار ومؤثرة تعرض لها أوباما في أوساط الناخبين اليهود الأميركيين، وقد أخذت تلك الحملة أحيانا صورة دعاية ورسائل بريدية إلكترونية ومقالات تهاجم أوباما، وتحاول الربط بين جذوره المسلمة، وعلاقاته ببعض الناشطين الفلسطينيين الأميركيين، وبعض تصريحاته وموقفه تجاه إيران، وغير ذلك من القضايا التي شرحناها سابقا.¹⁹

وقد وصل نفوذ الحملات السابقة درجة كبيرة دفعت أوباما نفسه لعقد أكثر من لقاء مع الناخبين اليهود الأميركيين على المستوى المحلي لمحاولة شرح مواقفه وكسب ودهم،²⁰ كما أرسل مبعوثين يهود أميركيين نيابة عنه وعن حملته للحديث مع قادة المنظمات اليهودية الأميركية، وعلى رأسهم هؤلاء المبعوثون النائب اليهودي الأميركي روبرت وكسلر (ديمقراطي عن ولاية فلوريدا) وهو عضو رئيس بحملة أوباما وفريق عمله تجاه الشرق الأوسط،²¹ حيث أكد وكسلر أنه ودينيس روس مبعوث بيل كلينتون للشرق الأوسط هما أهم مستشارين لأوباما بخصوص إسرائيل.²²

كما أصدرت منظمات يهودية أميركية وقادة يهود أميركيون بمجلس الشيوخ الأميركي بيانات يدافعون فيها عن أوباما ويرفضون حملة التشويه والشائعات التي يتعرض لها في أوساط اليهود الأميركيين، كما أفردت وسائل الإعلام مساحات شاسعة للحديث عن علاقة أوباما الوثيقة مع يهود أميركا في شيكاغو وضمن حملته،²³ حيث ذكر البعض أن عددا كبيرا من أهم مستشاري أوباما بخصوص السياسة الخارجية بصفة عامة وتجاه الشرق الأوسط بصفة خاصة هم من اليهود.²⁴

ولكن ذلك لم يشفع لأوباما لدى بعض اليهود الأميركيين بما في ذلك بعض أهم قادة المنظمات اليهودية الأميركية الذين عادوا ليؤكدوا أن أوباما غريب عن الساحة السياسية وغير معروف، وأن سجله غير واضح، وأنه قليل المعرفة بإسرائيل وبقضاياها، وأن موقفه المؤكد على الدبلوماسية في

التعامل مع دول كإيران مقلق، وأن مواقفه تجاه إسرائيل ضعيفة وربما الأضعف لأي مرشح رئاسي أميركي منذ عقود طويلة.²⁵

وبعيدا عن الحملة السابقة وما تضمنته من اتهامات ودفاع وهجوم مضاد بين أوباما وحملته من ناحية ومساندي إسرائيل وبعض الفلسطينيين الأميركيين نود التركيز في السطور القادمة على رصد موقف أوباما تجاه إسرائيل وعملية السلام العربية الإسرائيلية بشكل عام بعيدا عن الشائعات.

السلام مع الفلسطينيين

زيارة أوباما الأولى لإسرائيل كانت في أوائل عام 2006،²⁶ أي بعد عام من دخوله مجلس الشيوخ الأميركي، ومنذ ذلك الحين وأوباما يعبر عن مجموعة من الأفكار الرئيسية المتعلقة بعملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية، والتي نلخصها فيما يلي:

أولا: يدعم أوباما التقدم في عملية السلام القائمة على أساس حل الدولتين،²⁷ وقد عبر منذ أوائل عام 2006 عن انتقاده لنهج إدارة جورج دبليو بوش الذي لم يركز بشكل كاف على عملية السلام وانشغل عنها بحرب العراق، حيث أكد أوباما في مناسبات مختلفة نيته التركيز على عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية فور توليه الرئاسة.

كما يؤخذ أوباما على بوش أن الأخير طرح "خارطة الطريق" كخطة لعملية السلام في حين لم يركز على دفع عملية السلام ذاتها، حيث ذكر أوباما:

"مهمتنا هي أن نفعل شيئا أكثر من طرح خارطة طريق أخرى، وظيفتنا هي إعادة بناء الطريق للسلام الحقيقي والأمن الدائم عبر المنطقة".²⁸

ويأتي تركيز أوباما على عملية السلام الفلسطينية – الإسرائيلية ضمن اهتمامه العام بتغليب الدبلوماسية كأداة للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، كما يندرج تحت إيمانه بأن "حل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي" هو أولوية من أولويات السياسة الأميركية التي كان ينبغي التركيز عليها

أوائل عهد بوش بدل غزو العراق الذي شنت جهود أميركا وأضعف نفوذها وأضر بأمن إسرائيل.²⁹

"إستراتيجية (إدارة بوش في حرب العراق) أدت فقط إلى تقوية وضع إيران الاستراتيجي، وزادت تهديد الجماعات الإرهابية، وقللت من مصداقية ونفوذ أميركا حول العالم، ووضعت إسرائيل ودولا أخرى صديقة لأميركا في المنطقة في تهديد أكبر لها".³⁰

"تغيير الديناميكية في العراق سوف يسمح لنا بتركيز اهتمامنا وتأثيرنا على حل الصراع المتدهور بين الفلسطينيين والإسرائيليين - وهي مهمة أهملتها إدارة بوش لسنوات".³¹

كما عبر أوباما في أواخر عام 2006 عن تأييده لتقرير "مجموعة دراسة العراق" الذي طالب الولايات المتحدة بالتركيز على عملية السلام كأداة رئيسية لحل مشاكل أميركا بالشرق الأوسط، على أساس أن الصراع العربي-الإسرائيلي هو من أهم أسباب عدم استقرار الشرق الأوسط.³²

كما رأى أوباما بصفة عامة أن دفع عملية السلام والإسراع بحل الدولتين ضرورة لدعم القوى الفلسطينية الداعمة لعملية السلام، ومواجهة القوى الرافضة لها والحد من سيطرتها ونفوذها في الأوساط الفلسطينية حيث تستفيد تلك الجماعات من تراجع عملية السلام بصفة عامة.³³

وبالطبع لم يرض أنصار إسرائيل على "تقرير مجموعة دراسة العراق" ولا عن موقف أوباما الداعم لنتائج التقرير، ولا عن تركيزه على دفع عملية السلام إلى الأمام،³⁴ حيث يرون في ذلك مؤشرا على رغبة أوباما في الضغط على إسرائيل، ومؤشرا عاما على نوايا أوباما المساندة للعرب، ولكن أوباما نفسه عاد وطمأن بعضهم قائلا بأنه "يشك" في إمكانية حدوث تقدم في عملية السلام، ولكنه سوف يحرص على المحاولة،³⁵ كما أكد في خطابه الأخير أمام الإيباك أن الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ليس سبب مشاكل المنطقة،³⁶ وهنا يبدو التراجع في موقف أوباما واضحا، ولكن أوباما حرص في نفس الوقت على تأكيد التزامه بالدبلوماسية من ناحية وبدفع عملية السلام من ناحية أخرى.

أوباما المساند لإسرائيل

ثانياً: فيما يتعلق بدعم أوباما لإسرائيل، فلم يجد أوباما غضاضة في التعبير عن هذا الدعم بصور مختلفة، فمن ناحية تحدث أوباما عن جذوره وأزمة الهوية التي عاشها في طفولته بسبب انتمائه لعوالم مختلفة، عالم أبوه الأفريقي الأسود الذي لم يعيش فيه، وأمه البيضاء وعالمها الأميركي الذي عاش فيه ولم يتمكن من الذوبان داخله بسبب بشرته السوداء، ويقول أوباما أنه مثل اليهود الذين عانوا أزمة الهوية في المهجر وبحثوا عن هوية ووطن يجمعهم فعثروا عليها في الصهيونية وإسرائيل.³⁷

وعلى نفس المنوال تحدث أوباما عن العلاقات التاريخية التي ربطت يهود أميركا بالأفارقة الأميركيين خاصة خلال ثورة الحقوق المدنية حيث دعما بعضهما بعضاً، وعن أمله في أن يساهم في إعادة الدفء لتلك العلاقات وإزالة ما قد يواجهها من فتور.³⁸

كما عبر أوباما عن التزامه بالدفاع عن أمن إسرائيل ضد أعدائها كإيران،³⁹ كما ساند إسرائيل في حربها ضد لبنان في صيف عام 2006،⁴⁰ وساند أيضاً حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها ضد هجمات حزب الله وحماس،⁴¹ كما ساند زيادة الدعم العسكري لإسرائيل من حيث الكم والنوع، وضرورة منح إسرائيل أسلحة أميركية متقدمة تضمن لها التفوق على خصومها.⁴²

لذا دعم أوباما في أغسطس 2007 اتفاقية لتقديم مساعدات عسكرية بتكلفة 30 مليار دولار أميركي لإسرائيل خلال السنوات العشر المقبلة، حيث ذكر أوباما:

"سياسات الإدارة الفاشلة في العراق - في حرب كان يجب عدم السماح بها أصلاً - قوت إيران وشجعت حماس وحزب الله. هذا يجعل من المهم لأميركا أكثر من أي وقت مضى أن تؤكد تقدم إسرائيل العسكري النوعي في منطقة خطيرة، ولهذا السبب أدمت اتفاق الدعم العسكري الذي توصل إليه اليوم".⁴³

ثالثاً: تحدث أوباما في مناسبات مختلفة عن تفهمه للتنازلات "المؤلمة" التي تقدمها إسرائيل من أجل السلام،⁴⁴ كما وصف مطالب منظمات حماس وحزب الله بأنها "مشروعة" يضعفها "لجوؤهم

للـعنف"،⁴⁵ كما ذكر في مناسبات مختلفة أن غالبية الإسرائيليين مجمعون على السلام، وأن الإسرائيليين يريدون التقدم في عملية السلام في حالة وجود شريك فلسطيني "مسؤول"،⁴⁶ ورأى أن الإجماع الإسرائيلي يفوق موقف القادة الفلسطينيين غير المجمعين على السلام، وبهذا يبدو أوباما راغبا في الدبلوماسية وفي الدفع بعملية السلام، ولكنه حريص على التعبير عن دعمه لإسرائيل وعلى التأكيد على أن السلام خيار الإسرائيليين أنفسهم.⁴⁷

وتماشى هذا مع انتقادات وجهها أوباما لحزب الليكود الإسرائيلي ولموقفه المعارض للسلام، ولموقف الأميركيين الذي يرون أن السياسة الأميركية المساندة لإسرائيل يجب أن تتماشى مع سياسة الليكود،⁴⁸ وهي تصريحات أزعجت بعض أنصار إسرائيل في أميركا، ودافع عنها بعض مستشاري أوباما من اليهود الأميركيين، وبذلك يبدو أوباما مرة أخرى داعما لتقدم عملية السلام رافضا للمطالبين بالتخلي عنها حريصا على الفوز بدعم وتأييد اليهود الأميركيين من خلال التأكيد على دعمه لإسرائيل المتزامن مع دعمه لعملية السلام.

تفاصيل دبلوماسية أوباما

رابعا: فيما يتعلق بموقف أوباما تجاه تفاصيل عملية السلام الفلسطينية الإسرائيلية يؤكد أوباما على يهودية دولة إسرائيل ويعارض حق العودة الفلسطيني،⁴⁹ كما يرفض الضغط على إسرائيل،⁵⁰ ويتجنب الحديث عن مبدأ "الأرض مقابل السلام"،⁵¹ ولكنه يتحدث عن تنازلات "مؤلمة" يجب أن تقدمها إسرائيل للمضي قدما في عملية السلام، ولا يدعم أوباما الجدار العازل بشكل واضح،⁵² كما يرفض مزيدا من المستوطنات،⁵³ ويعارض سياسة حصار غزة والهجوم عليها ويرى أنها لا تعود على إسرائيل بنتائج إيجابية،⁵⁴ وإن كان أوباما قد عارض إصدار قرار من مجلس الأمن ينتقد إسرائيل بسبب الحصار المفروض على غزة.⁵⁵

كما يرفض أوباما الحوار مع حركة حماس، وينادي بعزلها حتى تقبل بإسرائيل وبالاتفاقيات السابقة وتتخلى عن العنف، ويؤكد أن موقفه تجاه حماس لا يختلف عن موقف جون ماكين تجاهها،⁵⁶ وأنه عارض إرجاء

الانتخابات الفلسطينية التي أدت لصعود حماس وسيطرتها على الحكومة الفلسطينية.⁵⁷

كما يعارض أوباما جهود الإصلاح بين فتح وحماس، حيث عارض اتفاقية مكة، ويطالب أوباما في المقابل الدول العربية بدعم السلطة الوطنية الفلسطينية بزعامة الرئيس الفلسطيني محمود عباس من خلال تقديم الدعم الدبلوماسي والمعنوي له،⁵⁸ ومن خلال المساهمة في عزل حماس وضمان عدم وصول أسلحة إليها وهو دور يطالب أوباما مصر بأن تقوم به بشكل متكرر.⁵⁹

كما يطالب أوباما إسرائيل بمساعدة عباس من خلال التقدم في عملية السلام وتخفيض المعاناة التي يواجهها الفلسطينيون يوميا بسبب الاحتلال،⁶⁰ والموافقة على تقديم مساعدات دولية مباشرة للسلطة الفلسطينية.⁶¹

أما بخصوص القدس وهي أحد أهم قضايا عملية السلام على الإطلاق فقد عبر أوباما خلال خطاب ألقاه في يونيو الماضي - أمام لجنة الشؤون العامة الأميركية الإسرائيلية أو الإيباك AIPAC وهي أكبر منظمات لوبي إسرائيل - عن دعمه للقدس "غير المقسمة" كعاصمة لدولة إسرائيل،⁶² ويقول البعض أن الموقف السابق ليس جديدا وأن أوباما سبق وعبر عن دعمه للقدس "الموحدة" كعاصمة لإسرائيل في خطاب أرسل به لمنظمات يهودية أميركية في شيكاغو في عام 2000.⁶³

ويقول آخرون أن وعد أوباما السابق ليس إلا وعدا خطابيا سبق واللتزم به العديد من المرشحين الرئاسيين الأميركيين في الماضي ولكنهم لم يلتزموا به فور وصولهم للرئاسة الأميركية.⁶⁴

كما ذكرت تقارير إعلامية أن حملة أوباما تراجعت بعد خطاب الإيباك عن فكرة القدس "غير المقسمة"، وقالت أن أوباما كان يعني قدسا غير مقسمة بجدار عازل، وأن أوباما يفضل ترك وضع القدس وغيره من القضايا الهامة للمفاوضات بين الفلسطينيين والإسرائيليين.⁶⁵

وبهذا يبدو مرة أخرى منهج أوباما الحريص على دعم عملية السلام والدبلوماسية وعلى إظهار دعمه لإسرائيل، كما يظهر ميل أوباما لإرضاء

الإيباك وصقور لوبي إسرائيل مع تقدم حملته الانتخابية ومع اقتراب موعد انتخابات الرئاسة الأميركية،⁶⁶ وهو موقف أزعج بعض قادة المسلمين والعرب الأميركيين وبعض اليهود التقدميين المناصرين لعملية السلام،⁶⁷ ولكن البعض رأوا أن موقفه السابق متوقع من أي مرشح رئاسي أميركي نظرا للنفوذ الذي يتمتع به أنصار إسرائيل داخل الولايات المتحدة.⁶⁸

خامسا: على المستوى الإقليمي، دعم أوباما حرب لبنان وهجوم إسرائيل الأخير على بعض المنشآت داخل سوريا،⁶⁹ ولكنه في نفس الوقت يدعم التقدم في مباحثات السلام السورية - الإسرائيلية، حيث يرى مستشاره روبرت لايبك أن الدخول في حوار مع سوريا مفيد لعزلها عن إيران،⁷⁰ كما يدعم أيضا العمل على "إقناع" الدول العربية الكبرى كمصر والسعودية بالتعاون مع إسرائيل والتعاون معها في مواجهة خطر إيران والحد من الدعم الإيراني لحماس.

"يجب علينا أيضا أن نقنع دولاً أخرى مثل السعودية للاعتراف بمصالحها المشتركة مع إسرائيل في التعامل مع إيران. يجب أن نؤكد للمصريين أنهم يساعدون الإيرانيين ولا يساعدون أنفسهم من خلال فشلهم في منع إيران تهريب الأسلحة والنقود إلى غزة."⁷¹

مستشارو أوباما

مواقف أوباما السابقة لا تخلوا من ازدواجية تزيد حيرة من يسعون لتفسير مواقفه،⁷² لذا أنفق المراقبون كثيرا من الجهد في محاولة البحث عن مؤشرات قد تساعدهم على فهم موقف أوباما الحقيقي، خاصة وأن خطابه يبدو مزدوجا متعارضا أحيانا، كما أن أوباما عادة ما يدلي بتصريحات ثم يعود مساعده ومسؤولو حملته فيقومون بنفيها أو بالتخفيف منها، لذا فضل البعض التدقيق في هؤلاء المساعدين على أمل أن يعثروا لديهم على إجابة لمواقف أوباما.⁷³

وقد أشرنا في السابق إلى بعض مستشاري أوباما الذين أثاروا الشكوك والمخاوف لدى لوبي إسرائيل، وهم سامانثا باور، وروبرت مالي وبرزينيسكي، وتؤكد تقارير مختلفة أن باور استقالت من حملة أوباما في أوائل عام 2008 بسبب تصريحات أدلت بها في حق هيلاري كلينتون، أما

مالي وبرزنيسكي فلم يكونا سوى ناصحين بعيدين لأوباما، ولم يكونا أبداً من المقربين إليه أو من الدائرة المحيطة به.⁷⁴

وتبقى دائرة المستشارين الصغيرة المحيطة بأوباما محل شك وبحث وتنقيب من وسائل الإعلام، حيث تشير التقارير المختلفة إلى أن الدائرة السابقة تنحصر في مجموعة من حوالي 7-10 مستشارين في مجال السياسة الخارجية من بينهم بعض أقرب مساعديه الشخصيين، وبالطبع لا يمتلك كل هؤلاء نفس الخبرة، فمن بينهم مساعدون شخصيون وخبراء في الإستراتيجية العسكرية وفي قضايا أخرى كحقوق الإنسان وإفريقيا، وتبقى دائرة أخرى من مستشاري الشرق الأوسط وقضية الصراع العربي الإسرائيلي.

ويؤكد روبرت وكسلر مستشار أوباما أنه يعد بإضافة دينيس روس أهم مستشاري أوباما بخصوص الصراع العربي الإسرائيلي،⁷⁵ ويؤكد أنه لم يكن ليساند أوباما لو كان لديه أدنى شك في دعم أوباما لإسرائيل مشيراً إلى دعم أوباما ليهودية دولة إسرائيل و"إعادة تفسير حق العودة بأسلوب يحفظ إسرائيل كدولة يهودية"، وإلى التزام أوباما القوي بضمان أمن إسرائيل.⁷⁶

وبخصوص روس فيعد أحد أهم من صاغوا مواقف إدارة الرئيس بيل كلينتون تجاه مفاوضات السلام والتي يدعمها روس على الرغم من نقده للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وتحمله فشل مفاوضات السلام الفلسطينية الإسرائيلية خلال عهد الرئيس بيل كلينتون، وقد أعلن أوباما نفسه أنه يعتمد على روس في القضايا المتعلقة بعملية السلام وذلك خلال لقاء جمع أوباما ببعض قادة اليهود الأميركيين بنيويورك في أواخر عام 2007.⁷⁷

بالإضافة إلى روس ووكسلر، تشير تقارير صحفية إلى أن فريق أوباما الخاص بالشرق الأوسط يتكون من أربعة أشخاص أساسيين،⁷⁸ وهم:

إريك لين Eric Lynn مبعوث أوباما لليهود الأميركيين، والذي أكد أن التعاون بين أوباما وروس أمتد "لعدة سنوات"، وأن أوباما وروس أصدقاء ويتحدثون عن قضايا مختلفة "خاصة الوضع الإسرائيلي - الفلسطيني".⁷⁹

وأنطوني لايك Anthony Lake مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس بيل كلينتون، وأحد أهم متشاري السياسة الخارجية في حملة أوباما.⁸⁰

ودان شابيرو Dan Shapiro مستشار السياسة الخارجية حملة أوباما ومبعوثه ليهود أميركا والذي سبق وأن عمل لفترة قصيرة بمجلس الأمن القومي خلال حكم الرئيس بيل كلينتون، كما عمل مساعدا بمكاتب عدد من أعضاء الكونجرس الأميركي، كما رافق أوباما خلال زيارته الأخيرة لإسرائيل،⁸¹ وقد اشتهر شابيرو خلال خدمته بالكونجرس بدوره في دعم قوانين مثل قانون محاسبة سوريا واعتبار قناة المنار اللبنانية التابعة لحزب الله منظمة إرهابية.⁸²

ودينيس ماكدوناه Denis McDonough أحد مساعدي السيناتور توم داشيل والباحث في "مركز من أجل تقدم أميركا" Center For American Progress الليبرالي التوجه.

والمثير هنا أن المستشارين السابقين فيما عدا ماكدوناه – والذي لم تتمكن من تحديد ديانته - هم من اليهود الأميركيين،⁸³ ويعدون جميعا من أهم مستشاري أوباما بخصوص الشرق الأوسط بصفة خاصة وبخصوص السياسة الخارجية بصفة عامة حيث يضاف إليهم بعض مستشاري أوباما الآخرين وعلى رأسهم سوزان رايس Susan Rice، والتي عملت خلال ولاية بيل كلينتون كعضو بمجلس الأمن القومي وكمساعدة لوزير الخارجية للشؤون الأفريقية وتعد رايس من أهم مستشاري أوباما بخصوص السياسة الخارجية.

كما يضاف إليهم بعض قادة حملة أوباما من اليهود الأميركيين الذين ارتبطوا به منذ شيكاغو أو الذين يحتلون مواقع قيادية داخل حملته لا ترتبط بالضرورة بالسياسة الخارجية، والذين أكدوا دعمهم لأوباما وإيمانهم بموقفه المساند لإسرائيل، ومن بين هؤلاء كل من.⁸⁴

لي روزنبرج Lee Rosenberg عضو مجلس إدارة الإيباك، والذي ساند أوباما منذ أن كان عضوا بمجلس شيوخ ولاية ألينوي وسافر معه إلى إسرائيل،⁸⁵ ويؤكد دائما على موقف أوباما المساند لإسرائيل.⁸⁶

وبني بريتزكر Penny Pritzker أحد رئيسات حملة جمع التبرعات الخاصة بأوباما، وأبner ميكفه Abner J. Mikva مستشار الرئيس بيل كلينتون السابق.

وهكذا يبدو أوباما وقد أحاط نفسه بعدد لا يستهان به من المستشارين اليهود الأميركيين المقربين، ولعل البحث المفصل في مواقف هؤلاء المستشارين تجاه سبل حل الصراع العربي الإسرائيلي ضرورة لفهم مواقف أوباما تجاه الشرق الأوسط، وإن كان ذلك لا يمنع أوباما من الاستعانة بغيرهم في حالة فوزه بالرئاسة، ولكن تبقى مواقفهم مؤشرا هاما على طبيعة قناعات أوباما الحالية تجاه العلاقات العربية الإسرائيلية.

خلاصة أولية

في ظل المؤشرات العديدة السابقة والمتعارضة أحيانا يمكن تخيص موقف أوباما من إسرائيل والفلسطينيين في النقاط التالية:

أولا: يحظى أوباما بدعم عدد لا يستهان به من يهود أميركا ومن الفلسطينيين الأميركيين، وذلك يعود لخطاب أوباما الإيجابي والذي يؤكد تفهمه لمعاناة الفلسطينيين والإسرائيليين على حد سواء، كما يعود أيضا لكون أوباما يريد التركيز على عملية السلام ويرفض سياسات مثل حصار غزة ويريد الدفع بمفاوضات السلام وسبل الحل الدبلوماسي في المنطقة.

ولهذا يبدو أوباما قريبا من وجهة نظر اليهود الأميركيين الليبراليين واليساريين المعارضين لموقف الليكود واليمين الإسرائيلي الرفض لعملية السلام.

ثانيا: يواجه أوباما صعوبة بالغة في التعبير عن مواقفه تجاه إسرائيل والفلسطينيين، وذلك بسبب سطوة لوبي إسرائيل في أوساط اليهود الأميركيين وسطوة التوجهات اليمينية المعارضة لعملية السلام والرافضة للحوار والدبلوماسية، ولهذا بدت مواقف أوباما متعارضة في كثير من الأحيان.

ثالثا: من المتوقع أن يميل أوباما نحو اليمين ونحو تأكيد دعمه ومساندته لإسرائيل مع تقدم الانتخابات الرئاسية، فالحملة التي يتعرض لها في أوساط اليهود الأميركيين، وموقف حزبه المنقسم

على نفسه، ووسطوة لوبي إسرائيل وشكوكه تجاه أوباما، واستغلال الجمهوريين للشكوك السابقة من شأنه أن يدفع أوباما تحت الضغوط السابقة للتحرك نحو اليمين في الانتخابات العامة.

رابعاً: هذا يعني صعوبة التنبؤ بمواقف أوباما في حالة فوزه بالرئاسة الأميركية خاصة في خلال الفترة الأولى من رئاسته، فمن المتوقع وفقاً لمواقف أوباما أن يدفع بعجلة السلام ويطلب بتغليب الحوار، ولكن التحديات العديدة التي يواجهها داخلياً (مخاوف لوبي إسرائيل) وخارجياً (مثل حرب العراق والتحدي الإيراني) من شأنها الإبطاء من أجدته الدبلوماسية وتغليب الحذر والتريث في توجهه نحو الشرق الأوسط خاصة وأن أوباما عرف - كما ذكرنا في الفصل الثاني - بتريثه ورفضه للمنهج الثوري في التغيير وللسياسات الراديكالية على الرغم من خطابه القيمي المثالي المطالب بالتغيير.

القسم الثاني: العراق

يتميز موقف باراك أوباما بخصوص حرب العراق بعدد من الخصائص المحورية الهامة وعلى رأسها رفضه للحرب قبل بدايتها، حيث أعلن أوباما في خطاب جماهيري ألقاه في أكتوبر 2002 عن رفضه لفكرة الحرب والتي اعتبرها حرباً "خائبة" أو "غبية" Dumb War.⁸⁷

ففي أواخر عامه الأول كعضو بمجلس الشيوخ الأميركي (2005) أعلن أوباما الملامح العامة لموقفه تجاه الحرب والذي ركز بشكل عام على شعوره بأن حرب العراق غير قابلة للحل العسكري، وبأن الانسحاب التدريجي من العراق بات الحل الأمثل - وإن كان غير مثالي في ذاته، حيث اعترف أوباما مراراً بأن الأوضاع المتردية في العراق باتت بلا حل، وأن التعامل معها أصبح من منطلق البحث عما أسماه "بمخرج مسؤول" يضمن عدم وقوع العراق في أيدي الجماعات الإرهابية أو في براثن الحرب الأهلية ويضمن إنقاذ ما يمكن إنقاذه من سمعة أميركا ومصالحها التي تضررت بسبب الحرب، لذا طالب أوباما بالسحب التدريجي للقوات بشكل معتدل ومتوازن وهو جوهر موقف أوباما العام،⁸⁸

والذي نتناوله بالتفصيل في هذا القسم من الدراسة كما نتناول ما يتعرض له من انتقادات وتقويم.

معارضة الحرب منذ البداية

في أكتوبر 2002 ألقى باراك أوباما خطاباً خلال مظاهرة معارضة لحرب العراق - نظمت في مدينة شيكاغو بولاية إلينوي الأميركية، حيث أكد أوباما على أنه لا يعارض الحروب بشكل عام وعلى أنه يعارض نظام الرئيس العراقي صدام حسين، ولكنه على الرغم من ذلك يعارض حرب العراق لأنها حرب "غيبية" قائمة على أطماع ودوافع أيدلوجية يروج لها بوش والمحافظون الجدد، ولأنها لن تؤدي إلا إلى احتلال مفتوح للعراق غير محسوب العواقب من حيث الوقت أو التكلفة أو التبعات السياسية، كما أنه سيؤدي إلى تأليب العالم العربي والإسلامي ضد الولايات المتحدة وتشثيت جهود أميركا في محاربة القاعدة في أفغانستان وحول العالم.⁸⁹

"أعرف أنه حتى الحرب الناجحة ضد العراق سوف تتطلب احتلالاً أميركا غير محدد المدة والتكلفة والعواقب. أعرف أن غزو العراق بدون منطق واضح وبدون دعم دولي قوي سوف يشعل نيران الشرق الأوسط، ويشجع أسوأ نزعات العالم العربي لا أفضلها، ويقوى قدرة القاعدة على التجنيد، أنا لا أعارض كل الحروب، أنا أعارض الحروب الغيبية".⁹⁰

وبهذا ميز أوباما نفسه منذ البداية عن غيره من المرشحين الديمقراطيين للرئاسة الأميركية، حيث بات المرشح الأكثر "نقاء" في معارضة حرب العراق بين المرشحين الديمقراطيين الرئيسيين، وهما جون إدواردز وهيلاري كلينتون والليزان ساندرا قرار الحرب في 2002.⁹¹

ولكن إدواردز - الذي استقال من عضوية مجلس الشيوخ الأميركي في عام 2004 - عاد وأكد خلال الانتخابات التمهيدية على أنه أخطأ في دعمه للحرب عندما كان عضواً بمجلس الشيوخ، وعلى أنه بات أكثر المرشحين الديمقراطيين جرأة في معارضة الحرب،⁹² أما هيلاري كلينتون فقد حاولت التنصل من قضية العراق برمتها، وحاولت تصوير مواقف المرشحين تجاه الحرب على أنها متشابهة، وحاولت القول بأنها كبقية المرشحين تريد الانسحاب من العراق، ولكنها تنصلت من الاعتذار عن

قرارها المساند للحرب في 2002 وحاولت التقليل من الجدل حوله وحول حرب العراق بقدر الإمكان.⁹³

لذا برز أوباما لكونه قد عارض الحرب منذ بدايتها، كما حظي بتأييد أكبر الجماعات المعارضة للحرب والتي تسمى موف أون دوت أوج MoveOn.org - يبلغ عدد أعضائها 3.2 مليون عضو - والتي أعلنت تأييد أعضائها لأوباما بأغلبية كبيرة (70% مقابل 30% ساندوا هيلاري)، وذلك على الرغم من منهج أوباما في التعامل مع الحرب والذي مال إلى الابتعاد عن الصخب في معارضة الحرب مقارنة بمرشح كجون إدواردز.⁹⁴

الاعتدال في معارضة الحرب

حيث ركز أوباما في موقفه من الحرب على تأكيد موقفه المعارض للحرب منذ بدايتها، وعلى أنه امتلك الرؤية والقدرة على التقدير والحكم التي مكنته من معارضة حرب أيدها عدد كبير من السياسيين الديمقراطيين بالكونجرس وخارجه.

ورأى أوباما أن حل مشكلة حرب العراق يكمن في إيجاد مخرج "مسؤول" أو "متوازن" يحفظ للعراق قدرا من استقراره ويحفظ لأميركا قدر من أمنها وهيبته الضائعة، لذا عارض أوباما من يطالبون بانسحاب فوري وسريع للقوات الأميركية من العراق، كما عارض من يحاولون وضع جداول زمنية صارمة لانسحاب القوات الأميركية من العراق.⁹⁵

"يجب علينا الخروج من العراق، ولكن ليس بأسلوب يترك خلفنا فراغا أمنيا يعمه الإرهاب والفوضى والاستئصال العرقي والإبادة الجماعية والتي يمكن أن تجرف مساحات واسعة من الشرق الأوسط وتعرض أميركا للخطر. علينا مسؤولية أخلاقية وأسباب متعلقة بالأمن القومي تجعلنا ندير خروجنا بشكل مسؤول".⁹⁶

في الوقت نفسه عارض أوباما موقف الجمهوريين المطالبين ببقاء القوات الأميركية في العراق بشكل مفتوح وغير محدد من حيث المدة وحجم القوات، كما عارض بقاء قوات أميركية دائمة في العراق على غرار ما حدث في بعض بلدان أوروبا وآسيا بعد الحرب العالمية الثانية، كما عارض أيضا فكرة إرسال المزيد من القوات الأميركية للعراق ضمن إستراتيجية زيادة القوات التي طبقت في أوائل عام 2007.⁹⁷

في المقابل رأى أوباما أن الحل يجب أن يكون تدريجياً وسطاً يقوم على بداية انسحاب فوري لبعض القوات الأميركية ووضع سقف زمني عام لانسحاب القوات الأميركية المقاتلة والحفاظ على بعض القوات لأغراض تدريب الجيش العراقي ومكافحة القاعدة والمرتدين وضمن عدم وقوع العراق في أتون الحرب الأهلية وحماية المصالح الأميركية الرئيسية بالعراق كالدبلوماسيين الأميركيين.⁹⁸

ورأى أن بدء الانسحاب ووضع مثل هذا الجدول العام لسحب القوات ضرورة لكي يثبت للعراقيين وغيرهم أن أميركا غير راغبة في البقاء في العراق بشكل دائم، كما رأى أن بقاء بعض القوات الأميركية المحدودة في العراق على المدى المتوسط ضرورة لكي تثبت أميركا لأعدائها بأنها موجودة في الشرق الأوسط وقادرة على البقاء في العراق وحماية مصالحها هناك.⁹⁹

منطق الانسحاب

أما سبب الانسحاب التدريجي - أو إستراتيجية "إعادة نشر القوات" كما يسميها أوباما - هو إيمانه بأن حرب العراق باتت مستعصية بلا حل، وبغياب أي حل مثالي للمشكلة هناك، واستحالة إيجاد حل عسكري لحرب العراق، وأن حل مشكلة العراق حل سياسي في أيدي أبنائها، أو السياسيين العراقيين، وأن السياسيين العراقيين يتباطؤون في إيجاد هذا الحل لأنهم منشغلون بانقساماتهم الطائفية الداخلية وبعدم كفاءتهم الشخصية مما حمل القوات الأميركية تكلفة لا تطاق وغير ضرورية في الوقت الراهن.¹⁰⁰

لذا رأى أن البدء في سحب القوات الأميركية ضرورة لأنه سوف يضغط على السياسيين العراقيين للبحث عن حلول لمشاكلهم الداخلية وسيرسل له رسالة قوية عملية مفادها أن صبر أميركا نفذ.¹⁰¹

"فقط من خلال إعادة نشر قواتنا يمكننا الضغط على العراقيين للوصول إلى اتفاق سياسي ولتحقيق انتقال ناجح لتحمل العراقيين مسؤولية أمن واستقرار بلدهم".¹⁰²

ولا يتوقع أوباما أن يتمكن السياسيون العراقيون إيجاد حلول وافية شافية لمشاكل حرب العراق، ولا يبدو منشغلاً بذلك، حيث عبر مرارا تكرارا عن إيمانه بأن الأوضاع في العراق باتت صعبة إن لم تكن

مستعصية، وبأن غايته هي أن يترك عراقا مستقرا بعض الشيء ويحول دون تحول العراق لأفغانستان جديدة كالتالي كان يحكمها الطالبان قبل الغزو الأميركي لها، وأن يحول دون نشوب حرب مدنية في العراق يندى لها الجبين، ويؤخذ أوباما إدارة بوش على موقفها الحالم بأن يتحول العراق لديمقراطية تمثل نواة نشر الديمقراطية في الشرق الأوسط، ويرى أن مثل هذا الحلم هو بمثابة وهم أيديولوجي لا واقعية له خاصة أن الديمقراطية لا تفرض بالسلاح وأن تطور مؤسسات المجتمع المدني والإعلام الحر وغيرها من مؤسسات المجتمع الديمقراطي هو مسؤولية بعيدة المدى تحتاج لعقود لكي تتحقق على أن تنبع من داخل المجتمع ذاته وبأيدي أبنائه.¹⁰³

لذا لا يحلم أوباما ببناء عراق ديمقراطي أو بترك عراق مزدهر أو مستقر، فغاية ما يطمح إليه هو ترك عراق متماسك بعض الشيء بعيد عن الحرب الأهلية وحروب الاستئصال العرقي مؤكدا على أن نشوب مثل تلك الكوارث قد يدفع القوات الأميركية للعودة أو للبقاء، كما يؤكد أيضا على أن القوات الأميركية مستعدة للبقاء في العراق لفترة أطول أو لإعادة الانتشار بشكل مختلف في حالة إذا طلب منها العراقيون ذلك بشكل عملي وعبروا للأميركيين عن سعي الحكومة العراقية الحثيث والجاد لإيجاد حلول لمشاكل العراق وتخطي خلافاتهم البينية التي شغلتهم عن البحث عن حلول لمشاكل العراق، وبهذا يحافظ أوباما على درجة ما - وإن كانت محدودة - من التواصل مع الشعب والثقة في الحكومة العراقية التي يلقي عليها أوباما قدرا كبيرا من اللوم والمسؤولية في تردي أوضاع العراق،¹⁰⁴ وإن كان أوباما لا ينكر في مواقع أخرى مسؤولية أميركا عما حدث في العراق، لذا يصف الانسحاب المنتظر من العراق بالانسحاب "المسؤول" تعبيرا عن كون أميركا مسؤولة عما جرى في العراق وعن إيجاد حل مناسب للأزمة هناك.

"إحلال الديمقراطية وبناء الحكومة الكاملة هي مجرد أحلام وآمال الآن. يجب علينا في المقابل أن نركز على أهداف محددة يمكن تحقيقها، بالتحديد على منع العراق من التحول لما كانت عليه أفغانستان في فترة ما، والحفاظ على نفوذنا بالشرق الأوسط، وبناء تسوية سياسية لوقف العنف الطائفي حتى تتمكن قواتنا من العودة للوطن".¹⁰⁵

موعد وتفصيل الانسحاب

في نوفمبر 2005 ألقى أوباما أول خطاب رئيسي له عن حرب العراق منذ توليه عضوية مجلس الشيوخ الأميركي، وقد حدد فيه كثيرا من ملامح موقفه تجاه العراق التي مازالت قائمة حتى الآن، حيث أعرب عن إيمانه بأن الحل العسكري للأوضاع بالعراق بات مستحيلا، وبأنه ينبغي على أميركا البحث عن "مخرج مسؤول" من العراق يبدأ بسحب بعض القوات الأميركية من العراق بشكل تدريجي مسؤول، على أن تركز القوات الباقية على مواجهة "المرتدين" وعلى وضع قوات الجيش العراقي في مقدمة العمليات العسكرية والمسؤولية عن الأوضاع الأمنية في العراق، كما طالب بإدماج السنة في العملية السياسية بالعراق وبالتركيز على جهود إعادة البناء، وبأن يكون الانسحاب من العراق تدريجيا مرنا، كما أعرب عن أمله في أن يبدأ هذا الانسحاب خلال عام 2006.¹⁰⁶

كما طالب أوباما بتفعيل الدبلوماسية الإقليمية والعمل مع جيران العراق كإيران وسوريا والسعودية وتركيا للبحث عن حلول لمشاكل العراق بمساعدتهم، حيث أكد على أهمية الحل الإقليمي،¹⁰⁷ وذكر في أماكن أخرى أن دولا كإيران وسوريا تحاول إلحاق الهزيمة بأميركا في العراق ولكنها لا تريد أن تعم الفوضى بالعراق لأن مثل هذه الفوضى سوف تعود سلبيا على أمن واستقرار سوريا وإيران، لذا رأى أن الحوار معهما وإشراكهما دبلوماسيا في إيجاد حل لمشكلة العراق هو أمر ضروري.¹⁰⁸

"يجب علينا أن ندرك أنه لا إيران ولا سوريا راغبان في الفجوة الأمنية بالعراق مملوءة بالفوضى والإرهاب واللاجئين لأن هذا قد يؤثر في عدم الاستقرار عبر المنطقة كلها وداخل بلدانهم".¹⁰⁹

لذا لم يتردد أوباما في تأييد توصيات "مجموعة دراسة العراق" التي أعلنت تقريرها النهائي في أواخر عام 2006 وتوصلت لتوصيات قريبة إلى حد كبير من اقتراحات أوباما خاصة فيما يتعلق بأهمية البحث عن حل دبلوماسي إقليمي لمشكلة العراق.¹¹⁰

وقد وجدت اقتراحات أوباما السابقة تأييدا من بعض المراقبين الذين رأوا أن اقتراحات أوباما هي بداية للتصورات السياسية الإيجابية

والمعقولة الساعية لإيجاد بدائل لسياسة الإدارة الأميركية بالعراق دون التطرق إلى معارضة الحرب أو تأييدها.¹¹¹

وفي بداية عام 2006 قام أوباما بزيارته الأولى للعراق حيث أعرب عن أمله في أن تتحسن الأوضاع في العراق بسرعة كافية، كما طالب أوباما بدمج الأقليات خاصة السنة في العملية السياسية بالعراق،¹¹² حيث أعرب عن خشيته في أماكن أخرى من أن ينظر البعض لأميركا على أنها تساند شيعة العراق ضد السنة، كما أكد أن حرب العراق شغلت أميركا عن قضايا الشرق الأوسط الهامة كعملية السلام.¹¹³

وفي أواخر العام نفسه بدأ أوباما أكثر تشاؤما بخصوص الأوضاع في العراق، حيث رأى أن سلوك الحكومة العراقية لا يساعد على إيجاد حل لمشاكل العراق مطالبا بربط المساعدات الاقتصادية للعراق بمدى التقدم السياسي الذي تحققه الحكومة العراقية، كما عاد وأكد أنه كان يتمنى أن تبدأ أميركا في سحب قواتها في أواخر عام 2006.¹¹⁴

لذا عارض أوباما في أوائل عام 2007 إستراتيجية زيادة القوات الأميركية في العراق التي طالبت بها الإدارة الأميركية،¹¹⁵ وسعى لتميرير قوانين تضع سقفا للقوات الأميركية هناك مؤكدا على أن حل مشكلة العراق لا يكون بإرسال مزيد من القوات إلى العراق لأن مشكلة العراق سياسية لا عسكرية، كما طالب أوباما بأن تبدأ الإدارة الأميركية في سحب القوات بداية من شهر مايو 2007.¹¹⁶

العراق ضمن إستراتيجية الحرب على الإرهاب

ومع دخول أوباما في سباق الانتخابات الرئاسية بدأ في وضع العراق ضمن تصور أكبر لإستراتيجية أميركا في مواجهة الإرهاب، حيث أكد على أن العراق شغلت أميركا عن الساحة الأهم للحرب على الإرهاب وهي أفغانستان،¹¹⁷ وأن حرب العراق أضرت بمصداقية أميركا وبأمنها وبأمن أصدقائها في المنطقة وعلى رأسهم إسرائيل،¹¹⁸ وذلك لأن الحرب قوت جماعات كالقاعدة وأعطت الفرصة لدول كإيران لتطوير برامجها النووية وزيادة دعمها لجماعات مثل حماس وحزب الله، كما طالب بصفة

عامة بضرورة بناء سياسة خارجية أميركا تتخطى العراق وتركز على القضايا الأخرى الهامة لأميركا وأمن شعبها.¹¹⁹

"إنهاء الحرب ضروري لتحقيق أهدافنا الإستراتيجية الواسعة بداية من أفغانستان وباكستان حيث تعود حركة طالبان وتتملك القاعدة مقرا آمنا. العراق ليست الجبهة المركزية للحرب على العراق، ولم تكن كذلك يوما ما".¹²⁰

كما رأى أن الحرب باتت بالغة التكاليف للجيش الأميركي الذي بات عاجزا عن مواجهة أي صراعات عسكرية طارئة بسبب انشغال الجنود الأميركيين بالعراق، وأن الجنود الأميركيين باتوا يتحملون تكلفة عجز القادة العراقيين عن إيجاد حل لمشاكلهم الداخلية.¹²¹

كما سعى أوباما لتمرير تشريعات تزيد الرقابة على عمل شركات الأمن الخاصة بالعراق،¹²² وأخرى تضمن عدم استخدام الإدارة الأميركية للقوانين الخاصة بحرب العراق كتفويض لشن حرب جديدة على إيران، حيث أكد أوباما على أن تجربة حرب العراق تفرض عدم الثقة في الإدارة الأميركية في شن أي حرب أخرى، ورأى ضرورة أن يتحرك الكونجرس الأميركي لتقييد يد الإدارة الأميركية وضمان ألا تستفيد الإدارة من أي تفويضات أو تصاريح قانونية سابقة في شن حرب على إيران.¹²³

كما أكد أوباما أنه لو صار رئيسا فسوف يبدأ فورا في سحب القوات الأميركية من العراق في أوائل عام 2009، على أن يقوم بسحب غالبية القوات خلال 16 شهرا مع الإبقاء على عدد محدود للقوات بالتشاور مع القيادات العسكرية الميدانية وفقا للمعايير التي رصدناها سابقا، حيث أكد أوباما على أن السياسة الخارجية الأميركية باتت أسيرة لحرب العراق، وأن التخلص من الحرب وتبعاتها وإيجاد حل سريع لها بات ضرورة لكي تتفرغ أميركا لمواجهة قضايا داخلية وخارجية أهم كأوضاع الاقتصاد الأميركي المتردية وحرب أفغانستان.¹²⁴

نقد وتقويم

موقف أوباما السابق من الحرب على العراق لا يخلو من نقد وتقويم تزر به وسائل الإعلام ومراكز الدراسات الأميركية، حيث يرى البعض

أن موقف أوباما غامض غير محدد فهو يسمح ببقاء قوات أميركية غير محددة العدد لفترة غير محددة الأمد مع إمكانية تغيير مهامها في حالة تغير الظروف، لذا يتساءل البعض حول رد فعل أوباما في حالة تردي الأوضاع في العراق وانزلاقها نحو الحرب المدنية والتي يخشاها أوباما، فهل سيضطر أوباما في هذا الحين لإعادة قواته للعراق؟ وماذا لو عارض القادة العسكريون الأميركيون خطط أوباما للانسحاب فهل سيطيحهم أوباما؟ وكيف سوف يكون موقفه أمام الناخبين المعارضين للحرب في ذلك الحين؟ بمعنى آخر أن مبادرات أوباما المرنة تبدو سلاحا ذا حدين في حالة تردي الأوضاع في العراق وعدم قدرته على الالتزام بوعوده التي يتركها مفتوحة بعض الشيء.¹²⁵

كما يقول البعض أن أوباما تأخر في إعلان مبادراته السياسية تجاه العراق، فهو لم يزر العراق إلا في أوائل عام 2006 وبعد عام كامل أمضاه في مجلس الشيوخ، كما أنه لم يعلن أي مبادرات أساسية تجاه العراق إلا في أواخر عام 2005،¹²⁶ ويقول آخرون أن أوباما تردد لأنه كان يأمل في أن تتحسن الأوضاع في العراق، ولأنه انبهر كما انخدع غيره من السياسيين الأميركيين بالنصر الذي حققته القوات الأميركية في العراق في أوائل الحرب، وأن هذه الانتصارات أسكتته كما أسكتت غيره من السياسيين الأميركيين، وأن صوته لم يعل بالنقد إلا بعد أن تردت الأوضاع في العراق وبعد أن رشح نفسه للانتخابات الرئاسية.¹²⁷

ويمكن القول إن أوباما يلقي بقدر كبير من اللوم على السياسيين العراقيين ويتخذ موقفا يبدو متشائما يائسا تجاه الأوضاع هناك،¹²⁸ فقد ينس من الحرب والعراق وإمكانية تحقيق النصر هناك، بشكل جعله يركز على سحب القوات الأميركية دون التفكير في المسؤولية الأميركية عما جرى للشعب العراقي والعراق من وراء الحرب التي شنتها الإدارة الأميركية بإرادتها المحضة، ووفقا لهذا المنطق كان يجب على أوباما أن ينشغل بالبحث عن مخرج يعوض العراقيين عما تحملوه من وراء الحرب لا موقف يفر بالأميركيين من أتون حرب العراق ويترك الشعب العراقي يتحمل التكلفة الأكبر لما صنعه الغزو الأميركي.

ويمكن الرد على ما سبق من واقع متابعتنا لمواقف أوباما بالقول إن المرونة في الانسحاب من العراق مطلوبة وأن إيجاد بديل لها يبدو صعبا، وأن المرونة هي علامة على الوسطية ورغبة في الاستجابة لحاجة

العراقيين والقوات الأميركية بالعراق التي قد تتغير مع تغير الظروف وأن فرض جدول صارم للانسحاب قد يعود بنتائج كارثية.¹²⁹

أما بخصوص تأخر مواقف أوباما ومبادراته السياسية تجاه العراق فتري حملته أن أوباما سعى خلال عامه الأول بمجلس الشيوخ للبعد عن الأضواء والتركيز على التعلم وبناء الجسور مع السياسيين الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، وأنه كان من أول من انتقدوا حرب العراق قبل أن تبدأ، واستمر في نقده للحرب بشكل معتدل متوازن منذ ذلك الحين دون أن يهاجم القوات الأميركية أو يسعى لتقويض ما تتلقاه من دعم مالي وجماهيري في الداخل الأميركي.¹³⁰

أما فيما يتعلق بالمسؤولية الأميركية تجاه الشعب العراقي فهو أمر يتحدث عنه أوباما بشكل متكرر، كما أنه يرى أن العراقيين أنفسهم يطالبون القوات الأميركية بوضع جدول زمني بالانسحاب ويلقون باللوم عليه وعلى بقائها في العراق، كما أن بقاء القوات الأميركية بالعراق هو محل سخط كثير من العراقيين والمعنيين بالحرب حول العالم.¹³¹

خلاصة

وبصفة عامة يمكن القول إن العراق يحتل مكانة مركزية في فكر ومواقف أوباما من الشرق الأوسط لا تقل أهمية عن المكانة التي تحتلها إسرائيل وعملية السلام وهما من أهم قضايا الشرق الأوسط المركزية، ويعود ذلك للمشاكل التي ترتبت عن حرب العراق التي شنتها إدارة جورج دبليو بوش، وهي مشاكل باتت مستعصية وبات حلها ضرورة لفك قيود السياسة الأميركية في الشرق الأوسط.

لذا يمكن القول إن العراق سوف يبقى قضية مركزية في سياسات أوباما في حالة فوزه بالرئاسة، فهي أولوية يجب التعامل معها أولاً للتفرغ لبقية مشاكل الشرق الأوسط، لذا سيفرض حل مشكلة العراق سياسات بعينها على "إدارة الرئيس أوباما" وسوف تحد من خياراته بشكل كبير.

وقد رأينا مرة أخرى أن أوباما يميل في خياراته للواقعية، فهو يعلي الحوار والدبلوماسية على الحرب والمواجهة، ولكنه في نفس الوقت يبدو برجماتيا يسعى لحل وسط ويخشى الانحياز لفئة على حساب أخرى، وهذا

يعني أن يسارية أوباما تظهر في رفضه للحرب، وأن دبلوماسيته يغلب عليها طابع واقعي يصعب وصفه بالمثالية أو اليسارية.

القسم الثالث: إيران

تعد إيران أحد أصعب القضايا المطروحة على أجندة أوباما تجاه الشرق الأوسط، فهي القضية التي يتعرض أوباما بسببها لأكبر قدر من النقد من خصومه الديمقراطيين والجمهوريين على حد سواء، وكذلك من قبل لوبي إسرائيل في أميركا.¹³²

ويعود ذلك لتبني أوباما منهجا مختلفا تجاه إيران عن منهج الإدارة الأميركية الحالية، وهو منهج يقوم على الدبلوماسية كأداة رئيسية في التعامل مع إيران في مقابل المواجهة التي اعتمدها إدارة بوش، وقد صرح أوباما منذ بداية حملته الرئاسية بأنه لن يتردد في فتح الحوار مع إيران واللقاء بالمسؤولين الإيرانيين، وهو أمر بدا مؤسفا ومزعجا لعدد كبير من أنصار إسرائيل في أميركا، والذين رأوا أن موقف أوباما من إيران موقف "مهادن" يعبر عن سذاجة من قبل أوباما أو سوء نية مبيتة ضد إسرائيل وقضاياها مما قد يعرض إسرائيل للخطر في حالة انتخاب أوباما رئيسا للولايات المتحدة.¹³³

وزاد النقد لأوباما عندما صرح في أحد المناظرات أنه لن يتردد في الحوار مع قادة دول معارضة لأميركا ومن بينها إيران "بدون شرط"، وهو أمر تعرض بسببه أوباما لانتقادات واسعة حتى اضطر لتحويله قائلا أنه لن يلتقي قادة تلك الدول دون إعداد كاف يضمن أن تأتي الدبلوماسية الأميركية أكلها.¹³⁴

وفي ظل الصراع الانتخابي الشرس الذي شهدته الانتخابات التمهيدية بين أوباما وهيلاري كلينتون، استخدمت الأخيرة ورقة إيران في هجومها على أوباما ورأت أنها علامة على ضعفه وعدم إدراكه للخطر الإيراني،¹³⁵ وبالطبع لم يتردد الجمهوريون من استخدام الورقة ذاتها، حتى أن جورج دبليو بوش انتهز فرصة خطاب ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي بمناسبة الذكرى الستين لقيام دولة إسرائيل لشن هجوم على أوباما بسبب موقفه من إيران داخل الكنيست الإسرائيلي نفسه، حيث شبه بوش موقف أوباما من إيران بموقف بعض الدول الأوروبية التي "غضت الطرف" عن

ألمانيا النازية في فترة ما بين الحربين العالميتين مما منح هتلر الوقت الكافي لبناء قوته العسكرية التي قادت لولايات الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من ويلات في حق يهود أوروبا.¹³⁶

أما ماكين فقد سار على درب هيلاري وبوش في نقده لأوباما بخصوص إيران وموقفه من الحوار معها، والذي نظر إليه ماكين كعلامة على عجز أوباما عن قيادة أميركا في عصر "الحرب على الإرهاب".¹³⁷

وبالطبع لم يمل المحللون من نقاش القضية بين مؤيد ومعارض ومحاول لفهم حقيقة موقف أوباما من إيران، حيث أيد بعض العرب والإيرانيين الأميركيين موقف أوباما من إيران ورأوا أنه يميل للحوار ويختلف كثيرا عن مواقف هيلاري وماكين،¹³⁸ ورأى بعض مؤيدي إسرائيل أن أوباما فعل ما بوسعته للتعبير عن مساندته لإسرائيل ورغبته في الضغط على إيران ولكن من خلال منهج مختلف يميل للدبلوماسية على الحرب،¹³⁹ في حين رأى فريق ثان من أنصار إسرائيل ناقد لأوباما أن رئاسة أوباما أميركا سوف تكون كارثية لإسرائيل لأن أوباما ساذج جدا أو ربما يكون لئيمًا ينوي مهادنة إيران والضغط على إسرائيل إذا ما وصل للحكم.¹⁴⁰

وفي مقابل ما سبق لجأ أوباما إلى الدفاع عن نفسه وعن رؤيته للعلاقة مع إيران، وربما مال أحيانا للتشدد ضد إيران كما رأى البعض، وبذلك بات منهج أوباما في التعامل مع إيران محل نقد وتفنيد من قبل معارضيه ومسانديه على حد سواء.¹⁴¹

حرب العراق

نقطة انطلاقنا في فهم موقف أوباما من إيران – وفقا لقراءتنا لما يتوافر عن القضية من مصادر – هي حرب العراق، فالواضح أن نظرة أوباما لإيران حاليا وربما للشرق الأوسط كله تبدأ من العراق.

حيث ذكر أوباما في عام 2004 وقبل أن يصبح عضوا في مجلس الشيوخ الأميركي في مقابلة صحفية أن حرب العراق حدثت من خيارات أميركا في التعامل مع إيران، وجعلت الخيار العسكري أو خيار الحرب صعبا في ظل انشغال القوات الأميركية الكبير بحرب العراق، وإن كان أوباما لم يستبعد الخيار العسكري أو ينفه بشكل كامل،¹⁴² بل أكد مرارا على

أن الخيار العسكري يجب أن يبقى على الطاولة في حالة فشل الدبلوماسية في التعامل مع إيران.¹⁴³

ويذكر أوباما في أماكن متفرقة أن حرب العراق كانت خاطئة من حيث هدفها، لأن العراق في 2002 لم يشكل تهديداً لأميركا أو لإسرائيل كالتهديد الذي شكلته إيران التي كانت تسعى لبناء سلاحها النووي في تلك الفترة، ولكن بدلاً من التركيز على مواجهة إيران دخلت إدارة جورج دبليو بوش حرباً لا داعي لها مع العراق، وإدارتها بأسلوب كارثي أدى إلى انشغال الجيش الأميركي بالحرب، وتقديمه تضحيات ضخمة لا داعي لها، كما أنه أضعف من صورة أميركا ونفوذها ودورها بالمنطقة، ومنح إيران الوقت والفراغ الإستراتيجي المطلوب لبناء برنامجها النووي وتقوية الجماعات الحليفة لها كشبيحة العراق وحماة وحزب الله وبسط نفوذها بالمنطقة.¹⁴⁴

كما يرى أوباما في أماكن أخرى أن حرب العراق وسياسة "تغيير النظم" التي تبنتها إدارة بوش في التعامل مع إيران والمنطقة، دفعت الإيرانيين نحو اليمين، ونحو اختيار "أحمدي نجاد" رئيساً لهم رغم تشدده، كما دفعت الإيرانيين للإسراع ببرنامجهم النووي من منطلقات دفاعية أحياناً.

"أعتقد أن إيران مثل كوريا الشمالية، فهم يرون الأسلحة النووية بمفاهيم دفاعية، كطريق لمنع تغيير النظام".¹⁴⁵

تغيير الإستراتيجية

لذا يرى أوباما أن إستراتيجية بوش تجاه الشرق الأوسط وإيران والعراق كانت المشكلة بأعمدها الرئيسية كحرب العراق وتغيير النظم ورفض الدبلوماسية المباشرة وتفضيل المواجهة على الدبلوماسية بشكل عام، وأن التعامل الأفضل مع إيران يتطلب إستراتيجية جديدة مغايرة لإستراتيجية بوش لحد كبير، إستراتيجية تقوم على ما يلي:

أولاً: سحب القوات الأميركية من العراق لكي تتخطى أميركا مشكلة العراق،¹⁴⁶ وتبحث فيما بعدها وترتكز على القضايا المهمة كعملية السلام، ومواجهة الخطر الإيراني، والذي وصفه أوباما في آخر

خطبه أمام منظمة الإيباك بأنه "أكبر تهديد لسلام واستقرار المنطقة".

"ليس هناك تهديد أكبر لإسرائيل - أو لسلام واستقرار المنطقة - أكبر من (تهديد) إيران".¹⁴⁷

كما أن سحب القوات الأميركية من العراق سوف يكون بمثابة عامل ضغط قوي ضد إيران والتي تشعر بأن انغماس القوات الأميركية في العراق مفيد لها وعامل حماية يدفع شبح الحرب بعيدا عنها.¹⁴⁸

"أحد الأحجار الثقيلة التي ترقد على أقدام الولايات المتحدة هي العراق، وحتى نرفع هذا العبء عن (كاهل) سياستنا الخارجية، فسوف نبقى عاجزين عن حشد العالم حول قيمنا ورؤيتنا".¹⁴⁹

ثانياً: يريد أوباما تبني دبلوماسية نشطة في التعامل مع إيران، دبلوماسية تقوم على فتح باب الحوار المباشر مع إيران، وفي الغالب سوف يبدأ هذا الحوار على مستويات دبلوماسية منخفضة وحول قضايا كاستقرار العراق وبرنامج إيران النووي، على أن يتبع هذا الحوار بلقاءات دبلوماسية أعلى في حالة حدوث تقدم في الجانب الإيراني خاصة على صعيد وقف برامجها النووي.¹⁵⁰

ويجب هنا الإشارة إلى أن أوباما نادى بشكل متكرر ومنذ أواخر عام 2005 - عندما بدأ في طرح أفكار مختلفة حول حل مشكلة حرب العراق - بأن تدخل أميركا في حوار أقليمي حول سبل تحقيق استقرار العراق، على أن يتضمن ذلك الحوار دولا مثل إيران وسوريا، حيث رأى أوباما أن مثل هذا الحوار ضروري لإيجاد مخرج أميركي "مسؤول من العراق"،¹⁵¹ كما عبر أوباما في أماكن أخرى عن إيمانه بأن إيران لا تريد أن تقع العراق أسيرة الفوضى والإرهاب بعد انسحاب القوات الأميركية لأن ذلك سوف يزعزع الاستقلال الإقليمي ويضر بجيران العراق بما في ذلك إيران.¹⁵²

أما بخصوص الحوار حول برامج إيران النووية فيوضح أوباما أنه لا يمانع اللقاء شخصياً مع قيادات النظام الإيراني في حالة ما إذا تطلبت المفاوضات ذلك، ويكون ذلك بعد تحقق تقدم كبير من قبل الإيرانيين، ويقول أوباما أنه لا يعني بقيادة النظام الإيراني "أحمدى نجاد" فقط، وأنه قد

يسعى للقاء بقيادة آخرين نظرا للسمعة السيئة التي أكتسبها نجاد في أميركا بسبب تصريحاته النارية في حق إسرائيل.¹⁵³

ويقول أوباما أن حوارهم مع الإيرانيين ليس سابقة في التاريخ الأميركي، فقد سبق وتحدث رئيس مثل رونالد ريجان مع السوفيت خلال الحرب الباردة، وأنه ينوي على غرار ريجان أن يتحدث بصراحة وقوة مع الإيرانيين في حالة لقائه بهم كما تحدث ريجان بصراحة مع السوفيت، ويذكر أوباما أيضا أن سياسة بوش المصرة على عدم الحديث مع النظام الإيراني أضرت بالدبلوماسية الأميركية وبموقف الدول الأوروبية المتحاوره مع الإيرانيين.¹⁵⁴

العصا والجزرة

ثالثا: سوف يرسل أوباما رسالة واضحة للنظام الإيراني بخصوص جدية الدبلوماسية الأميركية وحرصها على وقف برامج إيران النووية في مقابل رفع العقوبات الدولية عن إيران وضمها إلى المجتمع الدولي.

رابعا: سوف تعد إدارة أوباما حزمة قاسية من العقوبات التي سوف تتعرض لها إيران في حالة عدم استجابتها للدعوة الأميركية للحوار، سوف تبدأ هذه العقوبات بمبادرات مثل حث الشركات الأميركية على عدم الاستثمار في إيران، وهي مبادرة يدعمها أوباما من خلال تقديمه قوانين تحث الولايات والحكومات المحلية الأميركية على عدم تشجيع تعاون الشركات المحلية للاستثمار في إيران،¹⁵⁵ كما تتضمن حث المجتمع الدولي على عدم التجارة أو الاستثمار أو تصدير الطاقة إلى إيران.

ويقول أوباما أنه سوف يعمل كرئيس لأميركا على إشراك دول الشرق الأوسط كمصر والسعودية في فرض نظام إقليمي لعقاب إيران بالتعاون مع إسرائيل،¹⁵⁶ كما أنه سوف يتوجه لدول كالصين وروسيا ومنظمات دولية كمجلس الأمن الدولي لمساعدته في فرض تلك العقوبات.

في المقابل سوف تقدم أميركا "جزرة" واضحة يمكنها التمتع بها في حالة المضي قدما في مباحثات وقف برامجها النووي، وتتكون الجزرة

الأميركية من مزايا كالتعاون الاقتصادي والضمانات الأمنية والعلاقات الدبلوماسية.¹⁵⁷

خامسا: يرى أوباما أن تبني أميركا لمنهج الحوار مع إيران واستنفادها لسبل الحوار في التعامل مع النظام الإيراني سوف يمنح أميركا المصدقية المطلوبة للمطالبة بتعاون دولي أكبر من المجتمع الدولي في فرض عقوبات على إيران في حالة عدم استجابتها للدبلوماسية الأميركية النشطة.¹⁵⁸

الحرب كملأذ أخير

سادسا: يؤمن أوباما بضرورة عدم استبعاد الخيار العسكري كملأذ أخير في التعامل مع إيران وإيقاف برامجها النووية في حالة عدم استجابة إيران لمبادرات أميركا الدبلوماسية،¹⁵⁹ وإن كان أوباما حريصا على النظر لخيارات المواجهة كالحرب كخيارات تالية للدبلوماسية النشطة والفعالة والجادة.

حيث يتجنب أوباما الحديث عن قضايا مثل تغيير النظم، ويقول إن تغيير النظام الإيراني ليس هدفا في حد ذاته فالأجدى والأهم هو تغيير سلوك إيران،¹⁶⁰ وهو أمر دفع البعض لمهاجمة أوباما واتهامه بغض الطرف عن انتهاكات إيران لحقوق الإنسان والحريات الدينية داخليا.¹⁶¹

كما يرفض أوباما الحديث عن استراتيجيات كبرى – مثل العزل أو الاحتواء – ينوي تطبيقها في التعامل مع إيران،¹⁶² حيث يرى أن إيران كدولة يصعب عزلها كما يحدث مع جماعة مثل حماس والتي يؤيد أوباما عزلها ومقاطعتها من قبل المجتمع الدولي، حيث يؤكد أوباما على وجود فوارق بين الدول والجماعات تحتم تبني استراتيجيات مختلفة في التعامل مع كل منها.¹⁶³

كما عارض أوباما خلال الانتخابات التمهيدية قرارا يعتبر "الحرس الثوري الإيراني" منظمة إرهابية، إذ يعتقد أوباما أن هذا القرار يتضمن عبارات بخصوص القوات الأميركية بالعراق وكون وجود تلك القوات سوف يساهم في صياغة الوضع هناك، حيث رأى أوباما أن هذا القرار قد يفسر بأنه موافقة ضمنية على أن تستخدم إدارة بوش القوات الأميركية

الموجودة بالعراق في شن حرب إضافية على إيران وذلك على الرغم من مساندة ثلاثة أرباع أعضاء مجلس الشيوخ الأميركي تقريبا (72 عضوا) للقرار.¹⁶⁴

وجدير بالذكر أن أوباما قدم في نوفمبر 2007 مشروع قانون يضمن ألا تستخدم إدارة بوش التصاريح التي حصلت عليها سابقا ومكنتها من شن الحرب على العراق في شن حرب إضافية على إيران، حيث يرى أوباما أنه لا مجال للثقة في إدارة بوش مرة أخرى، وأن الواجب يحتم تقييدها وتقييد أيديها قانونيا، وإلزامها بالعودة للكونجرس لطلب تصريح واضح ومستقل بشن حرب على إيران في حالة إذا ما قررت الإدارة ذلك.¹⁶⁵

والواضح هنا أن أوباما فاقد الثقة في إدارة بوش، وفي منهجها الصدامي، وفي نزعتها نحو الحرب والمواجهة، ويفضل في المقابل منهجا مغايرا يتبنى الحوار كمنهج أساسي والحرب كملاذ أخير.

خلاصة

القسم الحالي يؤكد عددا من القناعات التي توصلنا إليها بعد دراسة موقف أوباما من إسرائيل والعراق، وعلى رأسها ما يلي:

أولاً: أن أوباما حريص على إيجاد حل لمشكلة العراق، فهو يرى أن حرب العراق عقبة رئيسية للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط، وإن استمرارها يعني تقييد الخيارات السياسية المتاحة أمام صانع القرار الأميركي في تعامله مع دول الشرق الأوسط.

ثانياً: أن أوباما يعلي الحوار والدبلوماسية على الحرب والمواجهة، فمنطلقاته السياسية ليبرالية ترى في الحرب خيارا أخيرا ولا تستبعده، ولكنها تنظر إلى الدبلوماسية على أنها الأداة الرئيسية للسياسة الخارجية الأميركية.

ثالثاً: منطلقات أوباما الليبرالية لم تمنعه من النظرة الواقعية للأمور والتسلح بعوامل القوى التي تساعده على مواجهة التحديات التي تواجهه، حيث يرى أن مواجهة الخطر الإيراني يتطلب التخلص من مشكلة العراق، وتبني دبلوماسية نشطة تبرى ساحة أميركا

أمام الرأي العام الدولي، وتبني سياسة العصى والجزرة بشكل نشط وسريع يضمن عدم إفلات إيران من الضغوط الدولية.

رابعاً: أن أوباما يميل لليمين تحت الضغط الذي يتعرض له من قبل واشنطن واللوبيات والجمهوريين والديمقراطيين أحياناً، ولكن الضغوط التي يتعرض لها أوباما لم تدفعه إلى التخلي عن إستراتيجيته العامة القائمة على الحوار والدبلوماسية كبديل عن المواجهة والحرب.

القسم الرابع: الديمقراطية والعلاقة مع الدول العربية الكبرى

خلال عهد الرئيس جورج دبليو بوش ارتبطت قضية الديمقراطية بالعلاقة مع الدول العربية بشكل كبير، وذلك لأن بوش أطلق في أوائل حكمه مبادرة إعادة بناء الشرق الأوسط القائمة على الضغط لتغيير النظم العربية بالقوة إذا تطلب الأمر بداية من العراق – والتي غزتها أميركا في مارس 2003، ولهذا نتناول موقف أوباما من قضية نشر الديمقراطية وموقفه تجاه الدول العربية الكبرى في جزء واحد من دراستنا الحالية بسبب الترابط القوي بين القضيتين خلال السنوات الأربعة الأخيرة.

وبصفة عامة يمكن شرح موقف أوباما من الديمقراطية ومن الدول العربية الكبرى من خلال خمسة قضايا أساسية، وهي رفضه لبناء النظم ولفرض الديمقراطية من الخارج وتفضيله ربط الإصلاح السياسي بالمساعدات الأميركية كأسلوب أفضل لنشر الديمقراطية، ورغبة أوباما في الحوار مع الدول العربية الكبرى بخصوص العراق والتطبيع مع إسرائيل، وموقفه السلبي من المملكة العربية السعودية بسبب قضايا حقوق الإنسان ورغبته في التخلص من "إدمان" أميركا للنفط القادم من الشرق الأوسط، وموقفه الداعم للحوار مع سوريا، وتركيزه الواضح على قضية دارفور والتي تحتل مكانة كبيرة لدى أوباما منذ دخوله الكونجرس الأميركي.

أولاً: الديمقراطية لا تفرض بالسلح

عبر أوباما في أماكن متفرقة عن رفضه فرض الديمقراطية بقوة السلاح ورفضه تغيير النظم بالقوة، وذلك لأنه يرى أن الديمقراطية تحتاج لدعائم داخلية عديدة مثل الإعلام والقضاء المستقلين، والمجتمع المدني

القوي، والحرية السياسية والاقتصادية، وهي عوامل يجب أن تأتي من داخل المجتمعات ذاتها، وتحتاج لفترات طويلة لبنائها، كما يؤمن أوباما أن الديمقراطية لا تتحقق من خلال صناديق الانتخابات وحدها، وأن الضغط الخارجي يتنافى مع الديمقراطية، وأنه ينبغي على شعوب العالم الثالث أن تتحمل مسئوليتها التاريخية بمحاربة الفساد ودفع ثمن الحرية السياسية والاقتصادية.¹⁶⁶

وينظر أوباما لغزو العراق كنموذج للسياسة الخاطئة التي لا يريد تبنيها، حيث غزا بوش العراق وليس لدى إدارته تصور واضح لطبيعة الشعب العراقي وتاريخه وموقفه من القوات الأميركية، كما أن بوش لم يدرك أن ديمقراطية العراق تتنافى مع بقائه محتلا، وأن الديمقراطية لا تفرز من الخارج، وهي أخطاء أدت إلى غرق أميركا في عراق ما بعد الغزو والذي أهدر مصداقية وموارد أميركا.¹⁶⁷

لذا لا يريد أوباما تكرار تلك الأخطاء، بل يؤكد أنه لا يسعى لبناء ديمقراطية عراقية لتغيير الشرق الأوسط على غرار أهداف بوش، وأن أمله ينحصر في ترك عراق قادر على ألا يقع فريسة للفوضى والإرهاب.¹⁶⁸

كما يؤكد أوباما في أماكن متفرقة أنه لن يتخلى عن نشر الديمقراطية في العالم خلال رئاسته، فهو يريد أن يفعل ذلك على نطاق واسع، ولكن من خلال برامج الدبلوماسية العامة، ومن خلال مضاعفة المساعدات الأميركية للعالم في مجالات مثل مكافحة الفقر ونشر التعليم والرعاية الصحية، وتشجيع التجارة والشراكة الاقتصادية مع أميركا، كما ينادي أيضا بربط المساعدات الأميركية بمدى تقدم جهود الإصلاح والديمقراطية داخل الدول الراغبة في تلك المساعدات.¹⁶⁹

ومن هذا المنطلق أيد أوباما اتفاقية تجارة حرة وقعتها أميركا مع دولة عمان في عام 2006 على الرغم من معارضة بعض الديمقراطيين بمجلس الشيوخ لها.¹⁷⁰

ثانيا: نقد وتعاون دبلوماسي مع مصر والسعودية

الرؤية السابقة لا تعني أن أوباما راض عن الأوضاع الديمقراطية داخل الدول العربية، حيث عبر في عام 2002 عن رؤى سلبية تجاه

أوضاع الديمقراطية داخل الدول العربية، ورأى أن غياب الديمقراطية بالدول العربية الكبرى مثل مصر والسعودية يوفر تربة صالحة لظهور الإرهاب، حيث ذكر:

"دعونا نقاتل لتؤكد أن من يسمون حلفاءنا في الشرق الأوسط – المصريون والسعوديون – سوف يتوقفوا عن اضطهاد شعوبهم، وقهر المعارضة، والتسامح مع الفساد وعدم المساواة، وإساءة إدارة اقتصادياتهم مما يؤدي لنشأة شبابهم بلا تعليم أو مستقبل أو أمل، مستعدون لكي تجندهم الخلايا الإرهابية".¹⁷¹

ولكن النقد السابق لم يظهر كثيرا في خطابات أوباما منذ فوزه بعضوية مجلس الشيوخ الأميركي في 2005، حيث توارى وراء قضية أكبر وهي رغبة أوباما في الحوار مع الدول العربية الكبرى مثل مصر والسعودية لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية، وهي دعم استقرار العراق،¹⁷² ودفع عجلة السلام والتطبيع مع إسرائيل، ومواجهة الخطر الإيراني.¹⁷³

حيث يتحدث أوباما في أماكن متفرقة عن دور مصر في وقف تدفق الأسلحة الإيرانية إلى غزة عبر حدودها مع القطاع،¹⁷⁴ وعن دور الدول العربية وخاصة الخليجية منها في مواجهة الخطر الإيراني بالتعاون مع أميركا، وعن رغبته في إقناع السعودية بالتعاون مع إسرائيل في مواجهة الخطر الإيراني، وعن دور الدول العربية الكبرى في دعم السلطة الوطنية الفلسطينية في مواجهة حماس.¹⁷⁵

ولعل حديث أوباما عن الحوار مع الدول العربية والعمل الدبلوماسي معها دفع البعض لانتقاده واتهامه بالتغاضي عن قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول العربية.¹⁷⁶

ثالثا: الحوار مع سوريا

ويتمشى موقف أوباما السابق مع موقفه الراغب في تبني الحوار مع سوريا وتشجيع محادثات السلام السورية – الإسرائيلية، وذلك بهدف إعادة توجيه سوريا والسعي لعزلها عن إيران، ولرغبة أوباما في تعاون سوريا في تحقيق استقرار العراق.¹⁷⁷

رابعا: النفط وحقوق الإنسان بالسعودية

اهتمام أوباما بتبني الحوار والدبلوماسية مع الدول العربية الكبرى بما في ذلك مصر والسعودية وسوريا لم يمنعه من اتخاذ مواقف متشددة تجاه بعض الدول العربية وعلى رأسها السعودية والتي يهاجمها أوباما منذ عام 2002 لسببين رئيسيين، أولهما شعور أوباما بأن أميركا تقع "أسيرة" لحاجتها للنفط الأجنبي وخاصة النفط القادم من الشرق الأوسط،¹⁷⁸ وهي قضية تؤرق أوباما وتظهر في خطباته بشكل متكرر لأنها ترتبط بأمن الطاقة الأميركي،¹⁷⁹ ولأنها نقطة ضعف واضحة لأميركا، كما ذكر أوباما في أكثر من مكان أن أموال النفط تذهب لدعم دول "ترعى" الإرهاب، وينكرر اسم السعودية في خطابات أوباما بشكل سلبي عند حديثه عن القضية السابقة.¹⁸⁰

ثانياً: انتقد أوباما سجل السعودية الخاص بحقوق الإنسان في أكثر من مناسبة، ودعا الحكومة الأميركية في إدانة بعض الممارسات وإدراجها في تقرير الخارجية الأميركية السنوي عن حقوق الإنسان في العالم، وفي السياق نفسه ينتقد أوباما ما يسميه "بالنشاط الإسلامي الراديكالي" في السعودية والذي يدعم انتهاكات حقوق الإنسان.¹⁸¹

خامساً: دارفور

يعطي أوباما لقضية دارفور اهتماما كبيرا منذ دخوله مجلس الشيوخ الأميركي لدرجة أن حديثه عن دارفور ومواقفه السياسية تفوق مواقفه تجاه بعض الدول العربية الكبرى، فهو يتحدث عن دارفور أكثر من مصر على سبيل المثال.

وقد يعود ذلك لكون أوباما هو العضو الأفريقي الأميركي الوحيد بمجلس الشيوخ الأميركي، وللاهتمام الكبير الذي يعطيه أوباما لقضية دارفور بحكم كونه ينحدر من جذور أفريقية، وقد يعود أيضا لبعض مستشاري أوباما مثل سامانثا باور، المستشارة السابقة لحملة أوباما والمعنية كثيرا بالقضية كما يظهر في كتابتها الأكاديمية، وسوزان رايس مساعدة وزير الخارجية للشؤون الأفريقية في عهد الرئيس بيل كلينتون.¹⁸²

ويظهر هذا الاهتمام في حديث أوباما المتكرر عن قضية دارفور منذ أن صار عضوا بمجلس الشيوخ الأميركي، حيث طالب في يوليو 2005 - وفي أول زيارة يقوم بها للأمم المتحدة بعد أن صار عضوا بمجلس الشيوخ

- بأن يعطي المجتمع الدولي اهتماما خاصة بما يجري بدارفور، وبأوضاع اللاجئين هناك، حيث رأى أوباما أن ما يجري بدارفور هو "إبادة جماعية"¹⁸³.

ومنذ ذلك الحين وأوباما يطالب بإرسال قوات أممية لدارفور وبدعم تلك القوات من حيث السلاح والمال وحدود مهمتها في حماية اللاجئين، كما يطالب أميركا بأن تمنح قضية دارفور اهتماما خاصا وبأن تعين مبعوثا رئاسيا خاصا بالقضية، كما يطالب بزيادة المساعدات الإنسانية للاجئين.¹⁸⁴

وقد عبر أوباما أبريل 2008 عن رفضه التسرع في تطبيق العلاقات مع السودان، مطالبا الحكومة الأميركية بأن تربط التحسن في العلاقات الأميركية السودانية بتعاون السودان مع المجتمع الدولي في دارفور، كما عبر أوباما عن عدم ثقته في نوايا الحكومة السودانية وفي التزامها بعودها، كما عبر أيضا على عدم رضاه عن موقف المجتمع الدولي في التعامل مع "الإبادة الجماعية" في دارفور الممتدة منذ "خمس سنوات" كما رأى أوباما.¹⁸⁵

خلاصة

موقف أوباما تجاه الدول العربية الكبرى وبخصوص قضية الديمقراطية يعزز اعتقادنا بغلبة النزعة الواقعية على سياسات أوباما تجاه الشرق الأوسط، فأوباما المثالي في توجهاته وفي نزعته الليبرالية للحوار والدبلوماسية، يبدو حذرا في نشر الديمقراطية في التعامل مع الدول العربية الكبرى، فهو يريد تعاونها في دعم استقرار العراق وفي مواجهة إيران وفي دفع عملية السلام.

ولا يبدو أن أوباما يَكُنُ قدرا كبيرا من التقدير للدول العربية الكبرى فهو يرفض فتح سجلها على مستوى الحقوق المدنية وعلى مستوى الديمقراطية، ولكنه يبدو حريصا على عدم فتح تلك الملفات ويفضل أن ينظر لها كملفات داخلية يجب أن ينبع حلها من داخل الدول والمجتمعات العربية ذاتها، وأن دور أميركا هو المساعدة في المطالبة بالإصلاح وربطه بالمساعدات الأميركية، ولكن يرى أن الأولوية تذهب للتعاون مع

الدول العربية في معالجة قضايا المنطقة الأكثر سخونة كالعراق وإيران وعملية السلام.

القسم الخامس: الإسلام

خطاب أوباما عن وحدة الأميركيين ورفضه للتعصب وللصور النمطية والصراعات العرقية والدينية والسياسية التي تفرق الأميركيين نال إعجاب كثير من المسلمين والعرب داخل وخارج أميركا منذ صعود نجمه السياسي بعد الخطاب الذي ألقاه في مؤتمر الحزب الديمقراطي العام في 27 يوليو 2004 خاصة وأن أوباما أدان خلال خطابه التمييز الذي يتعرض له العرب الأميركيون منذ 11-9-186

"لو كانت هناك أسرة عربية أميركية يقبض عليها دون حصولها على حقها في وجود محامي أو في الخضوع للسير الطبيعي للعملية القانونية فإن ذلك يهدد حريات المدنية".¹⁸⁷

وزاد إعجاب المتابعين العرب والمسلمين لأوباما بسبب خطابه الإيجابي عن الإسلام والذي رفض الربط بين الإسلام والإرهاب، مؤكداً على أن "الإرهاب" "يشوه الإسلام" ويسيء تفسيره وتقديمه،¹⁸⁸ كما دأب الحديث إيجابياً عن الإسلام كأحد الأديان الأميركية التي يجب معاملتها ومعاملة أبنائها باحترام ومساواة وتقدير كبقية الأديان الأميركية كالمسيحية واليهودية وغيرهما. ورفض أوباما علو الخطاب الطائفي في أميركا ودعاوي الجماعات المسيحية الأصولية التي تحاول فرض رؤيتها على بقية الجماعات الدينية بأميركا فضلاً الحفاظ على التقاليد العلمانية الأميركية التي ترعى حرية العبادة لجميع الأميركيين بغض النظر عن ديانتهم.

"في ظل التنوع المتزايد للشعب الأميركي باتت مخاطر الطائفية أكبر من أي وقت مضى، وبغض النظر عما كنا عليه في الماضي، فإننا لم نعد مجرد أمة مسيحية، فنحن أيضاً أمة يهودية، أمة مسلمة، أمة بوذية، أمة هندوسية، أمة لمن لا يؤمن بدين".¹⁸⁹

هذا إضافة إلى مواقف أوباما على ساحة السياسة الخارجية خاصة تجاه الشرق الأوسط حيث عارض أوباما حرب العراق قبل بدايتها وتبنى مواقف تميل للحوار مع دول كإيران وسوريا وترفض الحرب والمواجهة

بالأسلوب الذي دأبت عليه إدارة جورج دبليو بوش، بالإضافة إلى حديث أوباما الإيجابي عن "معاناة الشعب الفلسطيني" وخلفيته الأفريقية الأميركية وجذوره المسلمة، وهي عوامل ساهمت مجتمعة في صعود نجم أوباما في أوساط العرب والمسلمين داخل وخارج أميركا قبل وبعد إعلانه الدخول في سباق الرئاسة الأميركية في أوائل عام 2007.¹⁹⁰

شائعات إسلام أوباما

العلاقة الإيجابية بين أوباما والرأي العام العربي والإسلامي دخلت مرحلة جديدة مع إعلان أوباما نيته دخول سباق الانتخابات الرئاسية، حيث طفت على السطح في نفس الفترة (أوائل عام 2007) شائعات سلبية انتشرت بسرعة وبشكل مقلق تحاول التشكيك في خلفية أوباما الدينية والثقافية وتصويره على أنه مسلم "متشدد" أو "متطرف" يخفي إسلامه.

وللأسف شاركت وسائل إعلام أميركية محافظة ومعروفة مثل قناة "فوكس نيوز" الأميركية FOX News في الترويج لتلك الشائعات من خلال نقلها لتقارير عنها والبحث في خلفيتها بأسلوب يدعمها ويروج لها لا يفندها، وهو أمر دفع وسائل إعلام ليبرالية أخرى لمهاجمة نظيرتها اليمينية، مثل قناة سي إن إن CNN والتي ردت على تقرير نشرته قناة فوكس نقلا عن مجلة محافظة يقول إن أوباما تعلم في صغره في "مدرسة" إسلامية "متطرفة" بإندونيسيا على غرار "المدارس" الدينية المتشددة التي تنشئها حركة الطالبان في باكستان وأفغانستان، في المقابل قامت قناة سي إن إن بإرسال مراسل لها إلى المدرسة الابتدائية التي درس بها أوباما لمدة عامين بإندونيسيا ليجد أنها مدرسة عامة غير دينية مختلطة يدرس بها طلاب مسلمون ومسيحيون وتتمتع بقدر كبير من الحرية والفكر المستنير.¹⁹¹

وهو أمر اهتمت به حملة أوباما التي نشرت معلومات تفند التقارير اليمينية مستعينة بتقارير جهات أخرى ليبرالية أكثر حيادية ومهنية بما في ذلك تقارير قناة سي إن إن ومصادر أخرى.¹⁹²

جذور أوباما

وقد حاولت الشائعات السابقة التشكيك في أوباما بسبب خلفيته الثقافية والعرقية، فالمعروف أن أوباما ولد لأب كيني ينحدر من خلفية مسلمة "حسين أوباما" والذي انفصل عن والدته أوباما الأميركية وأوباما ابن

عامين، كما تزوجت والدة أوباما بزواج إندونيسي مسلم وانتقلت للعيش مع أوباما في إندونيسيا وهو في السادسة من عمره، لذا قضى أوباما أربع سنوات في أندونيسيا يدرس بمدارسها حتى انفصلت أمه عن زوجها الثاني وأرسلت أوباما للعيش مع أسرته الأمريكية وهو في العاشرة من عمره.

وقد تحدث أوباما نفسه عن تلك السنوات في مذكراته التي نشرت بعنوان "أحلام من أبي" The Dreams From My Father والتي نشرها قبل أن يظهر أوباما على الساحة السياسية الأمريكية، وقد وجد معارضو أوباما في مذكراته - وفي المعلومات التي تضمنتها وفي قلة سنوات ظهور أوباما على الساحة السياسية وضعف معرفة الأميركيين به - فرصة للتشكيك في أوباما وخلفيته.

لذا قالوا إن أوباما مسلم لكونه ولد لأب مسلم، ولأن زوج أمه كان مسلماً، وقالوا إنه حضر مدرسة إسلامية في إندونيسيا وسجل فيها كمسلم وتعلم فيها القرآن والدراسات الإسلامية، وتردد خلال تلك الفترة على المساجد، وأن تاريخ اعتناقه للمسيحية غير واضح، لذا أشاع البعض أنه مسلم، ووصلت الشائعات إلى حد القول بأن أوباما مسلم يخفي إسلامه ضمن حملة يشنها "المسلمون المتطرفون" من أجل تدمير أميركا من الداخل من خلال انتخاب مرشح أوباما ليكون أول رئيس مسلم لأميركا، وأن أوباما ينوي القسم على القرآن في حالة انتخابه رئيساً لأميركا، بل أن البعض قالوا بأن أوباما يتردد على الكنائس ليخفي حقيقة أنه مسلم ضمن مؤامرة إسلامية لتدمير أميركا من الداخل.¹⁹³

ورد أوباما وحملته على الشائعات السابقة بتفنيدها في مناسبات ومن خلال سبل عديدة، حيث ذكر أن أباه "حسين أوباما" كان "ملحداً" وأنه تركه وعمره عامين، ولم يلتقي معه منذ ذلك الحين سوى مرة واحدة، وأن زوج أمه الإندونيسي لم يكن متديناً، وإنه التحق خلال فترة دراسته بإندونيسيا بمدرستين إحداهما كاثوليكية والأخرى مسلمة، وأنه مكث في كل منهما عامين، وأنه خلال فترة دراسته بالمدرسة المسلمة سجل كمسلم لأن طرق التسجيل الرسمية تطلبت ذلك، وأن المدرسة لم تكن مدرسة دينية بل كانت مدرسة عامة تدرس بها بعض مواد التربية الإسلامية وأنه حضر بعضها كما تردد على بعض المساجد وصلى مع الأطفال والأصدقاء دون أن يدرى معنى ذلك.¹⁹⁴

كما ذكر أوباما أنه لما عاد لأميركا لم يكن متدينا بدين ما وأنه اختار المسيحية بعد تخرجه من الجماعة حيث استقر على عضوية إحدى كنائس شيكاغو والتي يرأسها القس جيرمايه وايت، حيث اختار أوباما عنوان إحدى خطب وايت كعنوان لثاني كتبه ويدعى قوة الأمل "Audacity of Hope".¹⁹⁵

لذا أكد أوباما أنه "ليس مسلما ولم يكن مسلما في يوم من الأيام"، وعادت حملته لتوضح أن أوباما "لم يمارس الإسلام" في أي يوم من الأيام، وهذا يعني أن أوباما ولد لأب مسلم، ولكنه لم يربي كمسلم، ولم ينشأ كمسلم، ولم يمارس الإسلام ممارسة المؤمنين به.¹⁹⁶

جذور الحملة وأسباب انتشارها

ردود أوباما وحملته الانتخابية على الشائعات السابقة لم ينجح في وقفها فقد استمرت وارتفعت وانتشرت مع إعلان أوباما عن حملة الرئاسية ومع تقدمه خلال الانتخابات التمهيدية في منافسة هيلاري كلينتون ونجاحه في الحصول على ترشيح الديمقراطيين له، حيث توصل استطلاع أجراه مركز بيو للأبحاث في الخامس عشر من يوليو إلى أن 12% من الناخبين الأميركيين يعتقدون أن أوباما مسلم، وأن الاعتقاد السابق يؤثر سلبا على موقف الناخبين بما في ذلك الديمقراطيين منه، حيث أشارت استطلاعات أخرى سابقة إلى أن 45% من الأميركيين لن يصوتوا لرئيس مسلم،¹⁹⁷ وهذا يعني أن حملة الشائعات السابقة تلقى رواجاً وتحظى بتأثير كبيرين.¹⁹⁸

وفي تفسير قوة الحملة سعى كثيرون لتتبع جذورها، حيث توصل البعض إلى أن الحملة تعود إلى عام 2004 حين كان أوباما مرشحا لعضوية مجلس الشيوخ الأميركي، حيث حاول بعض خصومه السياسيين في البحث عن جوانب من شخصيته وخلفيته قد تساعدهم في مهاجمته والتشكيك فيه، فوجد البعض في مذكرات أوباما ومما تتضمنه من إشارات لخلفيته المسلمة فرصة لإثارة الجدل حوله.¹⁹⁹

وبالطبع استفاد هؤلاء عن قصد أو بدون قصد من موجة العداة والمشاعر السلبية التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في أميركا منذ أحداث 9-11.²⁰⁰

ومع صعود نجم أوباما السياسي زاد المعنيون بها وخصومه، لذا تلقف ناشطون يمينيون ووسائل إعلام يمينية متطرفة الشائعات السابقة وقامت للترويج لها كنوع من النكاية السياسية في أوباما وبغض النظر عما تتضمنه الحملة من إساءات للإسلام والمسلمين خاصة وأن بعض من روجوا لتلك الحملة والشائعات معروفون أصلا بمواقفهم العدائية من الإسلام والمسلمين ومسلمي أميركا.²⁰¹

ومن ثم اتخذت الحملة والشائعات أبعادا أكثر إثارة حيث روج البعض لفكرة أن أوباما يخفي إسلامه ضمن مؤامرة إسلامية كبرى على أميركا، وقال آخرون بأن أوباما يعتبر "مرتدا" عن الإسلام لكونه قد ولد لأب مسلم، وأن حكم المرتد في الإسلام هو قتله، وأن "المتطرفين الإسلاميين" سوف يرون في فوز أوباما بالرئاسة الأميركية فرصة لتأليب الرأي العام الإسلامي ضده بحكم أنه "مرتد" يقود أميركا ضدهم، وأن فوز أوباما لن يمثل فرصة إيجابية لتحسين صورة أميركا في العالم الإسلامي بل سيمثل أداة دعائية في أيدي جماعات كالقاعدة.²⁰²

في المقابل رأى البعض أن الانتماء للإسلام ليس تهمة،²⁰³ وأن خلفية أوباما المتعددة ميزة لا عيب وأنها نعمة لا نقمة، ورأى أوباما نفسه أن خلفيته الثقافية المتعددة تمكنه من فهم شعوب العالم المختلفة ومن ثم القدرة على صياغة سياسات أميركية أكثر استجابة لحاجات شعوب العالم،²⁰⁴ لذا رأى البعض أن أوباما في حالة انتخابه رئيسا لأميركا سوف يكون رئيسا مثاليا في الفترة الحالية التي تتعرض خلالها صورة أميركا لقدر كبير من الترددي في عيون العالم بفعل سياسات بوش الخارجية الخاطئة.²⁰⁵

ولكن ذلك لم يوقف الحملة بل وصلت - خلال اشتعال المنافسة بين أوباما وهيلاري كلينتون خلال الانتخابات التمهيدية - مراحل جديدة، حيث يشير البعض إلى أن حملة هيلاري كلينتون فصلت أحد موظفيها ساهم في ترويج الشائعات السابقة عن أوباما.²⁰⁶

وتشير مصادر أخرى عديدة إلى أن الشائعات انتشرت بشكل مقلق في أوساط اليهود الأميركيين على المستوى المحلي في ولايات مختلفة بشكل أقلق منظمات يهودية أميركية، خاصة وأن بعض المصادر اليهودية اليمينية ساهمت فيها، وذلك إلى درجة دفعت تسعة من أكبر تلك المنظمات

إلى كتابة بيان تنفي فيه هذه الشائعات عن أوباما وتندد بها وبمن يروجها.²⁰⁷

وقد أخذت الشائعات الموجهة ليهود أميركا منحى جديدا حيث حاولت الربط بين خلفية أوباما المسلمة وسياساته المتوقعة تجاه إسرائيل والقول بأن هذه الخلفية سوف تدفع أوباما في اتجاه مساند للعرب على حساب إسرائيل، وهو أمر نفته المنظمات اليهودية الأميركية التي رأت أن سجل أوباما واضح وقوي في مساندته لإسرائيل، وأن انتشار هذه الشائعات في أوساط يهودية وإسرائيلية سوف يؤدي لتشويه علاقة اليهود الأميركيين بأوباما في حالة فوزه بالرئاسة.²⁰⁸

وتشير مصادر أخرى إلى أن الحزب الجمهوري استفاد من تلك الحملة بحكم أن سياسيه ومرشحيه يستخدمون مصطلحات مسيئة للمسلمين وأن جون ماكين المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية تحدث في مقابلة أجراها أنه لا يفضل أن تنتخب أميركا رئيسا "مسلمًا" وهو تصريح أدلى به ماكين ثم عاد وذكر أن التصريح أسى فهمه واستخدامه.²⁰⁹

وبهذا بدت الحملة ضد أوباما معقدة متشابكة ومؤثرة إلى حد ما، لدرجة إيمان 12% من الناخبين الأميركيين بأن أوباما مسلم - كما ذكرت استطلاعات الرأي السابق الإشارة إليها - وعلى الرغم من أن أوباما تعرض لحملة أخرى صاخبة بسبب تصريحات ألقى بها قسه المفضل جيريماية وايت رأى البعض أنها شديدة النقد لأميركا، وبذلك يكون أوباما قد تعرض للنقد لكونه مسلما ومسيحيا في آن واحد، ومع ذلك تستمر الشائعات الخاصة بإسلامه.²¹⁰

الحملة وعلاقة أوباما بالإسلام والمسلمين

استمرار الحملة السابقة ترك بصمات سلبية على علاقة أوباما بالإسلام والمسلمين لدرجة أشعرت مسلمي أميركا بالقلق، فعلى الرغم من مساندة نسبة لا يستهان بها من مسلمي أميركا لأوباما بسبب أجندته ولشعورهم بأن الحزب الديمقراطي ومرشحيه باتوا الأقرب لمسلمي أميركا المعنيين بشدة بحماية حقوقهم وحررياتهم المدنية منذ أحداث 9-11، شعر مسلمو أميركا بأن رد أوباما على حملة التشكيك السابقة لم يكن مناسباً وأنه بات مسيئاً لهم،²¹¹ وذلك للأسباب التالية:

أولاً: شعر المسلمون الأميركيون بأن الشائعات السابقة تعاملت مع اعتناق الإسلام وكأنه تهمة أو شيء مشين، وأن حملة أوباما ردت على تلك الحملات بنفيها وبنفي انتماء أوباما للإسلام وكأن الإسلام بات تهمة كما تشيع تلك الحملات، خاصة وأن حملة أوباما الانتخابية تعاملت مع شائعات كون أوباما مسلماً على أنها "وصمة" سلبية يجب التبرؤ منها.²¹²

ويجب هنا الإشارة إلى أن أوباما ذكر في بعض المناسبات أن الشائعات السابقة تحتوي على إساءة لمسلمي أميركا.²¹³

ثانياً: كان من الواضح أن مسلمي أميركا يريدون موقفاً أقوى من أوباما في الرد على تلك الشائعات يتعمد الدفاع عن سمعة الإسلام والمسلمين ويرد بقوة على المسيئين لهما تماشياً مع خطاب أوباما البراق والمفرط في الحديث عن وحدة الأميركيين وعن رفضه للتعصب والتشدد لأي سبب من الأسباب، خاصة وأن أوباما يعلم أن الحملة السابقة تعتمد على ميراث من الهجوم على الإسلام والمسلمين بأميركا والتشكيك فيهم منذ 11-9.²¹⁴

ثالثاً: رأى البعض أن أوباما في سعيه لنفي الشائعات السابقة تعمد الابتعاد بأكبر قدر ممكن عن كل ما هو مسلم أو إسلامي، حيث تعمد عدم اللقاء مع المنظمات المسلمة الأميركية أو الحديث في المساجد، وهنا يشار إلى أن حملة أوباما أو أوباما نفسه قد يكون قد تحدث مع بعض قادة المسلمين والعرب الأميركيين في بعض الولايات ذات كثافة مسلمة وعربية أميركية كبيرة مثل ولاية ميشيغان وقد يكون قد زار مسجداً أو مسجدين ضمن حملته، ولكن ذلك حدث بشكل صامت وسريع لا يتماشى مع الدعاية التي أنفقها أوباما في الترويج لعلاقته الإيجابية بجماعات دينية أميركية على رأسها اليهود الأميركيون والبروتستانت التبشيريون، حيث يفخر أوباما بسعيه لجذب أصواتهم والحديث لقادتهم ومخاطبة جماهيرهم والشعور بمعاناتهم ومشاركة آمالهم وهوما لم يحدث فيما يتعلق بعلاقة أوباما بالإسلام والمسلمين الأميركيين.²¹⁵

رابعاً: وقعت أكثر من حادثة أشعرت مسلمي أميركا بأن أوباما يريد الابتعاد عنهم بأكبر قدر ممكن، فعلى سبيل المثال رفض بعض

مساعدتي أوباما أن تجلس فتاتان مسلمتان أميركيتان خلف أوباما خلال خطاب انتخابي ألقاه خلال الانتخابات التمهيدية، خوفا من أن تظهر الفتاتان اللتان ترتديان غطاء الرأس الإسلامي "الحجاب" في الصور خلف أوباما، وهو أمر اعتذر عليه أوباما فيما بعد.²¹⁶

وجدير بالذكر أن حملة أوباما تعرضت للنقد بسبب صورة التقطت لأوباما خلال زيارة قام بها لكينيا - بلد والده - بسبب ظهوره في الصورة وهو يرتدي "عمامة".

وفي مناسبة ثانية استقال محامي مسلم من مدينة شيكاغو كان أوباما قد عينه في حملته الانتخابية كحلقة وصل مع مسلمي أميركا بعد ترديد شائعات تتهم المحامي المسلم الشاب - ويدعى مازن أصبهاني - بالتشدد وبأنه يرتبط مع جماعات مسلمة متشددة، وقد استقال أصبهاني في أوائل شهر أغسطس 2008 وبعد أيام معدودة من تعيينه مسؤولاً متطوعاً عن التنسيق بين حملة أوباما ومسلمي أميركا.²¹⁷

وفي مناسبة ثالثة ذكر كيث أليسون Keith Ellison أول نائب مسلم بالكونجرس الأميركي (وهو ديمقراطي عن ولاية مينسوتا) أنه اضطر لإلغاء نشاط جماهيري كان ينوي القيام به بالنيابة عن حملة أوباما في أحد المساجد وأنه اضطر لعدم الظهور مع أوباما في ولاية جنوبية بسبب خلفيته المسلمة، وأن مساعدتي أوباما ذكروا لأنه ما يعني أن أوباما كان جد حذر في حملته، وذلك في إشارة إلى مخاوف أوباما من الظهور مع رموز مسلمة أميركية.²¹⁸

خامساً: شعر مسلمو أميركا بالأسف بسبب مواقف أوباما غير المتوازنة من حقوق الشعب الفلسطيني خاصة بعد إعلانه في خطاب أمام منظمة الإيباك تأييده لنقل السفارة الأميركية للقدس.²¹⁹

الموقف من أوباما

ولهذه الأسباب شعر البعض بخيبة الأمل في أوباما وإلى أنه لم يرتق للتوقعات والآمال التي عقدت عليه،²²⁰ ولكن هؤلاء اختلفوا في كيفية تفسير ذلك.

حيث رأى فريق أن أوباما غير مثالي وأن المسلمين والعرب لن يجدوا مرشحا أميركيا مثاليا يساند مواقفهم بشكل كامل، وأن أوباما مازال الأفضل مقارنة بماكين.²²¹

وضمن هذا الاتجاه نادى البعض بأن يركز المسلمون على سياسات أوباما تجاه قضاياهم الأساسية كقضايا الشرق الأوسط وبالا ينشغلوا بقضية موقفه من الشائعات التي تحاك حول خلفيته الإسلامية.²²²

ورأى فريق آخر أن تردد أو تخوف أوباما من الارتباط بالإسلام والمسلمين نابع من ضعف القوى السياسية لمسلمي أميركا وأن موقف أوباما هذا لم يختلف كثيرا عن موقف جون كيري في عام 2004 أو عن مواقف سياسيين أميركيين آخرين، وأن أفضل أسلوب في التعامل مع هذا الأمر هو تقوية المسلمين الأميركيين سياسيا لكي يثبتوا أنفسهم وقواهم على الساحة السياسية الأميركية.²²³

وضمن هذا الاتجاه رأي البعض أن الحل المتوافر حاليا أمامهم هو أن يدعموا أوباما أو أي مرشح سياسي آخر في صمت وبدون صخب حتى تأذن لهم قواهم السياسية بإعلان مواقفهم دون التعرض للإحراج الناجم عن خوف المرشحين الارتباط بهم أو التقرب منهم.²²⁴

ويبقى فريق ثالث يشعر بأن أوباما خذلهم، ولم يقدم ما ينتظر منه وما يتماشى مع خطابه المثالي عن الوحدة والتفهم والتعايش المشترك، وأن أوباما وحملته يهدران فرصة كبيرة وبحولان ميزة كبيرة وهي خلفية أوباما الثقافية المتنوعة وجذوره المشتركة مع الثقافة الإسلامية إلى عيب وأن الأجدر بأوباما أن يتخذ موقفا شجاعا في الرد على الشائعات السابقة بتأكيد علاقته الإيجابية بالإسلام والمسلمين.²²⁵

خلاصة

موقف أوباما من القضية السابقة – العلاقة مع الإسلام ومسلمي أميركا – يعزز عددا من الخلاصات التي رصدناها على مدى الفصل الحالي من الدراسة، وعلى رأسها ما يلي:

أولاً: أن خطاب أوباما مثالي يجذب إليه المؤمنين بالتغيير والباحثين عن سياسات أميركية جديدة.

ثانياً: أن سلوك أوباما السياسي لا يتماشى أحيانا مع خطابه، وذلك لأن أوباما حذر سياسيا يريد أن يظهر بصورة الوسطي المعتدل في

عيون الناخب الأميركي وفي ظل بيئة وسياق سياسي وثقافي معين.

ثالثاً: أن أوباما يعمل في بيئة صعبة وأن المزاج الأميركي العام والصراعات العديدة التي يشهدها النظام السياسي الأميركي تدفع أوباما بعيداً عن الوسط ونحو اليمين، وأن الضغوط السابقة لا تأتي فقط من اليمين الأميركي والجمهوريين فهي تأتي أيضاً من داخل الحزب الديمقراطي نفسه.

خاتمة الفصل الثالث

قبل الانتقال إلى الخاتمة النهائية للدراسة، رأينا أن نتوقف قليلاً في نهاية هذا الفصل المحوري من الدراسة لتلخيص مواقف أوباما العديدة والمتعارضة أحياناً مع أهم قضايا الشرق الأوسط كما ظهر عبر هذا الفصل، وبهذا الخصوص يمكن ذكر ما يلي:

أولاً: أوباما مساند قوي لإسرائيل تعهد بحماية أمنها والدفاع عنها في حالة أي اعتداء عليها وبضمان تفوقها العسكري، كما تعهد أيضاً بعزل حماس والجماعات الفلسطينية المعارضة لعملية السلام.

ولكنه في نفس الوقت يرفض رؤى اليمين الإسرائيلي المعارض لعملية السلام ويريد الدفع بالمفاوضات ويريد دعم الجماعات الفلسطينية المساندة لعملية السلام بهدف تقويتها في مواجهة الأصوات المعارضة.

ثانياً: أوباما يريد الانسحاب من العراق فور رئاسته أميركاً، على أن يكون انسحابه تدريجياً يبقى على عدد من القوات الأميركية المحدودة بالعراق لحماية المصالح الأميركية ولمنع انزلاق العراق في آتون الحرب الأهلية أو الفوضى السياسية.

ويريد أوباما أن يطلب من جيران العراق وعلى رأسهم إيران وسوريا والدول العربية الكبرى بأن يساعده في ضمان أمن واستقرار العراق على المستوى الإقليمي.

ثالثاً: يريد أوباما منع إيران من امتلاك أسلحة نووية بأي ثمن، وهو يميل لتغليب الحوار والدبلوماسية على الحرب والمواجهة، ولكنه لا يستبعد الحرب، ويرى أن الحرب خيار أخير لا يريد اللجوء

إليه، ويفضل استخدام أسلوب العصا والجزرة، من خلال دبلوماسية نشطة وعقوبات قاسية ومزايا كبيرة تحصل عليها إيران في حالة انصياعها للرغبة الأميركية.

رابعاً: يرفض أوباما سياسة تغيير النظم ويفضل نشر الديمقراطية على المدى البعيد من خلال ربط المساعدات الأميركية للدول العربية بتقدمها في الإصلاحات السياسية، كما يريد أوباما أن يحصل على تعاون الدول العربية الكبرى كمصر والسعودية في تحقيق استقرار العراق وفي الدفع بعملية السلام، ولكنه لا يشيد بتلك النظم ويبيد قلقه من طبيعتها وبنيتها الداخلية.

خامساً: جذور أوباما الإسلامية توارت وراء الضغوط الداخلية التي يتعرض لها بسبب ميله للحوار والشائعات التي تدور حوله، وهي عوامل دفعته إلى التملص ولو مؤقتاً من كل ما يربطه بالإسلام حتى أنه يخشى من الظهور مع مسلمي أميركا في لقاءات مشتركة.

وبعد الوصول لتلك النتائج الهامة بقى لنا أن نحاول وضعها ضمن إطار عام يفسر سياسة باراك أوباما الخارجية ويحاول التنبؤ بموضع الشرق الأوسط ضمن سياساته الخارجية، وطبيعة أولوياته السياسية في المنطقة في حالة فوزه بالرئاسة الأميركية، هذا إضافة إلى وضع بعض السيناريوهات المتوقعة لتفاصيل سياسة أوباما الشرق أوسطية في حالة فوزه بالرئاسة الأميركية في نوفمبر المقبل.

هوامش الفصل الثالث:

- ¹ Christina Bellantoni, "Hillary, Obama woo Jewish vote; Support Israel, worry about Iran in pitch," *The Washington Times*, 14 March 2007, A-1.
New York Sun, "Obama and Israel," *The New York Sun*, 9 Jan 2008, 8.
- ² James D. Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers," *The New York Jewish Week*, 15 Feb 2008, Vol. 220, No. 40, 1.
Neela Banerjee, "Obama Walks a Difficult Path As He Courts Jewish Voters," *The New York Times*, 1 March 2008, A-1.
- ³ Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
⁴ Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
Mark Hemingway, "A Curious Kind of Friendship - Barack Obama's Dubious Record on Israel," *National Review*, 19 May 2008.
Jeffrey T. Kuhner, "Appeal to AIPAC," *The Washington Times*, 15 June 2008, B-4.
- ⁵ Becker and Drew, "Pragmatic Politics."
Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
⁶ Becker and Drew, "Pragmatic Politics."
Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
⁷ Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
⁸ Martin Peretz, "Speaking with Obama About Israel," *The New Republic*, 13 May 2008.
⁹ Armstrong Williams, "The Three Presidential Candidates and the Iranian-Israeli Nuclear Conflict," *New York Amsterdam News*, 29 May – 4 June 2008, Vol. 99, No. 23, 13.
¹⁰ Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel."
Baldwin, "Obama's Next Test."
Don Rose, "GOP Uses Israel as Wedge Issue Vs. Obama," *Chicago Sun Times*, 5 July 2008, A-14.
¹¹ Bellantoni, "Hillary, Obama woo Jewish vote."
Hemingway, "A Curious Kind of Friendship."
¹² Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
¹³ Christina Bellantoni and S.A. Miller, "Obama Hit with Obstacles on Trail; Hamas, Ads Prove Irsome," *The Washington Times*, 18 April 2008, A-1.
¹⁴ Khaled Abu Toameh, "McCain: It's Clear Who Hamas Wants as President – Obama," *The Jerusalem Post*, 27 April 2008, 1.
¹⁵ Larry Lipman, "Wexler Blasts E-Mails Disputing Obama's Support for Israel," *Palm Beach Post (Florida)*, 16 Feb 2008, A-26.
Eli Lake, "Obama's Brain Trust Taking Shape," *The New York Sun*, 21 Feb 2008, 1.
¹⁶ Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers."
Hemingway, "A Curious Kind of Friendship."

- ¹⁷ Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers." The Jerusalem Post, "Obama Middle East Adviser Resigns for Hamas Contacts," *The Jerusalem Post*, 11 May 2008, 5.
- ¹⁸ Kevin Sullivan, "Overseas, Excitement Over Obama; In Presumptive Nominee, Many See Chance for New Direction and New Attitude," *The Washington Post*, 5 June 2008, A-10.
- Rosenblatt, "Israelis Are Wary."
- ¹⁹ Krieger and Rettig, "Jewish leaders condemn e-mails calling Obama a Wahhabi." James D. Besser, "Campaign Of Falsehoods On Obama Seen Sticking," *The New York Jewish Week*, 25 Jan 2008, Vol. 220, No. 37, 1.
- ²⁰ Jeff Zeleny, "Obama Asks Jewish Voters to Judge Him on His Policies," *The New York Times*, 23 May 2008, A-19.
- The International Herald Tribune, "Obama Tries to Reassure Jews; No. 2 slot for Clinton Gaining Currency; Ex-president Talking of Unity, Friends Say," *The International Herald Tribune*, 24 May 2008, 4.
- ²¹ Beth Reinhard and Lesley Clark, "Wexler Lends Booming Voice to Obama's Campaign; Rep. Robert Wexler has Been Loud and Clear in His Support for Sen. Barack Obama," *The Miami Herald*, 9 June 2008, A-1.
- ²² Lipman, "Wexler Blasts E-Mails Disputing Obama's Support for Israel." Robert Wexler, "Barack Obama: optimism and vision," *Jewish News of Greater Phoenix*, 1 Feb 2008, Vol. 60 No. 23, 10.
- ²³ Baldwin, "Obama's Next Test."
- ²⁴ Krieger and Rettig, "Jewish leaders condemn e-mails calling Obama a Wahhabi." Ira N. Forman, "No Place For Slander In Jewish Discourse," *The New York Jewish Week*, 15 Feb 2008, Vol. 220, No. 40, 21.
- ²⁵ James D. Besser, "Obama Reacts To Attacks, Describes Mideast Views," *The New York Jewish Week*, 1 Feb 2008, Vol. 220, No. 38, 28.
- Scott McConnell, "Obama's Israel Test," *American Conservative*, 10 March 2008, Vol. 7, No. 5, 16.
- ²⁶ The Associated Press, "Obama Meets Shalom, Offer Support for Israel," *The Associated Press*, 10 Jan 2006.
- Chuck Goudie, "Obama Visits Remote Israel Town With Chicago Ties," *Chicago ABC 7 News*, 11 Jan 2006.
- ²⁷ Barack Obama, "Renewing American Leadership," *Foreign Affairs*, July/August 2007.
- ²⁸ Bellantoni, "Hillary, Obama woo Jewish vote."
- ²⁹ Chuck Goudie, "Obama Wraps up Middle East Trip," *Chicago ABC 7 News*, 13 Jan 2006.
- Josh Gerstein, "Obama Shapes an Agenda Beyond Iraq War," *The New York Sun*, 26 Dec 2006, 1.
- Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel."

- ³⁰ Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama on the Iraq War," http://obama.senate.gov/speech/070321-remarks_of_sena_11/, 21 March 2007.
- ³¹ Obama, "Renewing American Leadership."
- ³² Barack Obama, "Obama Statement on Iraq Study Group Report," <http://obama.senate.gov/>, 8 Dec 2006.
- ³³ Shani Rosenfelder, "Obama to 'Post': Lack of US leadership opened door to extremism in the West Bank and Gaza Strip. Clinton: Not many good options in Gaza. Brownback: UNRWA is wrong agency to manage crisis," *The Jerusalem Post*, 8 July 2007, 5.
Barack Obama, "Obama Statement of President Bush's Proposed Middle Eastern Conference," http://obama.senate.gov/press/070716-obama_statement_74/, 16 July 2007.
- ³⁴ Rosenblatt, "Israelis Are Wary."
- ³⁵ Peretz, "Speaking with Obama About Israel."
- ³⁶ Katharine Jose, "Obama's AIPAC Speech, Rahm's Endorsement," *New York Observer*, 4 June 2008.
- ³⁷ Peretz, "Speaking with Obama About Israel."
Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ³⁸ Nicholas Riccardi, "The Democrats; Obama Woos Jewish Voters in Florida," *Los Angeles Times*, 23 May 2008, 18.
John M. Broder and Michael Powell, "At Pro-Israel Meeting, Obama Offers Assurances and Draws Distinctions," *The New York Times*, 5 June 2008, A-25.
- ³⁹ New York Sun, "Obama and Israel."
Broder and Powell, "At Pro-Israel Meeting."
Rober Fisk, "The West's Weapon of Self-Delusion," *The Independent*, 7 June 2008, 42.
- ⁴⁰ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."
- ⁴¹ Hilary Leila Krieger, "Livni Obama agree on curbing Iran," *The Jerusalem Post*, 12 March 2008, 2.
- ⁴² Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks, Chicago, Illinois," http://obama.senate.gov/speech/070302-aipac_policy_fo/, 2 March 2007.
- ⁴³ Barack Obama, "Obama Statement on Signing of New Memorandum on Understanding With Israel," http://obama.senate.gov/press/070816-obama_statement_79/, 16 August 2007.
- ⁴⁴ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks."
- ⁴⁵ Steve Huntley, "Obama's Vulnerable on National Security," *Chicago Sun Times*, 20 May 2008, 21.
- ⁴⁶ The Associated Press, "Obama Meets Shalom."
- ⁴⁷ Peretz, "Speaking with Obama About Israel."
- ⁴⁸ Herb Keinon, "Visiting Obama Middle East Adviser: He'd be Great for Israel," *The Jerusalem Post*, 13 March 2008, 1.

- ⁴⁹ Wexler, "Barack Obama: optimism and vision."
- ⁵⁰ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."
- ⁵¹ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."
- ⁵² Becker and Drew, "Pragmatic Politics."
- ⁵³ Peretz, "Speaking with Obama About Israel."
- ⁵⁴ Besser, "Obama Reacts To Attacks."
- ⁵⁵ Pilger, "False hope in Obama."
- ⁵⁶ Larry Rohter and Michael Cooper, "On McCain, Obama And a Hamas Link," *The New York Times*, 10 May 2008, A-12.
- ⁵⁷ Hilary Leila Krieger, "Obama Turns Up Heat on Bush McCain Over Iran Hamas Policy," *The Jerusalem Post*, 18 May 2008, 3.
- ⁵⁸ Barack Obama, "Obama Statement on Today's Middle Eastern Summit," http://obama.senate.gov/press/070625-obama_statement_70/, 25 June 2007.
- ⁵⁹ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks."
- Obama, "Obama Statement of President Bush's Proposed Middle Eastern Conference."
- ⁶⁰ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ⁶¹ Bellantoni, "Hillary, Obama woo Jewish vote."
- Obama, "Obama Statement on Today's Middle Eastern Summit."
- ⁶² Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ⁶³ Wallsten, "Allies of Palestinians see a friend in Obama."
- ⁶⁴ Lake, "Obama's Brain Trust Taking Shape."
- ⁶⁵ Larry Rohter, "Obama's Comments on Israel Stir Criticism in U.S.," *The New York Times*, 7 June 2008, A-11.
- Joel Mowbray, "Obama's Jerusalem; Candidate is inconsistent," *The Washington Times*, 11 June 2008, A-25.
- ⁶⁶ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."
- Arnaud de Borchgrave, "AIPAC and Liege Fealty," *The Washington Times*, 9 June 2008, A-25.
- Strobel, "Obama Seen as Pragmatic in Foreign Policy Matters."
- Danielle Pletka, "Obama's Pander Pivot; Today He Becomes a Hawk on Iran," *The Weekly Standard*, 3 June 2008.
- ⁶⁷ Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?."
- Abourezk, "Deadly Fallout from Obama's Groveling Before Israel Lobby."
- Rose, "GOP Uses Israel as Wedge Issue Vs. Obama."
- ⁶⁸ Yasser Khalil, "Obama's Appeal in the Muslim World," *Christian Science Monitor*, 13 June 2008, 9.
- ⁶⁹ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ⁷⁰ Lake, "Obama's Brain Trust Taking Shape."
- ⁷¹ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks."
- ⁷² Guardian Unlimited, "Barack Obama, the Flexible Hawk."

- ⁷³ Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers."
- ⁷⁴ Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers."
Washington Jewish Week, "Top Diplomats: Leave Malley Alone," *Washington Jewish Week*, 21 Feb 2008, Vol. 44, No. 8, 13.
- ⁷⁵ Lipman, "Wexler Blasts E-Mails Disputing Obama's Support for Israel."
- ⁷⁶ Wexler, "Barack Obama: optimism and vision."
- ⁷⁷ Ami Eden and Ron Kampeas, "Sen. Obama: Dennis Ross Gives Me Mideast Advice," *Jewish News*, 30 August 2007, Vol. 61, No. 35, 35.
- ⁷⁸ Washington Jewish Week, "Top Diplomats."
- ⁷⁹ Eden and Kampeas, "Sen. Obama: Dennis Ross Gives Me Mideast Advice."
- ⁸⁰ Besser, "Sniping Intensifies On Campaign Advisers."
- ⁸¹ Hilary Leila Krieger, "Obama campaign appoints Daniel Shapiro Jewish senior policy adviser," *The Jerusalem Post*, 20 August 2008.
- ⁸² Lake, "Obama's Brain Trust Taking Shape."
- ⁸³ Banerjee, "Obama Walks a Difficult Path As He Courts Jewish Voters."
- ⁸⁴ Riccardi, "The Democrats; Obama Woos Jewish Voters in Florida."
- ⁸⁵ Baldwin, "Obama's Next Test."
- ⁸⁶ Mowbray, "Obama's Jerusalem."
- ⁸⁷ Obama, "Remarks of Illinois State Sen. Barack Obama Against Going to War with Iraq."
- ⁸⁸ Curry, "Obama Builds Foreign Policy Credentials."
Jill Lawrence, "Obama on Iowa, Iraq and the 2008 Race," *USA Today*, July 17, 2007.
- ⁸⁹ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama on the Iraq War."
- ⁹⁰ Obama, "Remarks of Illinois State Sen. Barack Obama Against Going to War with Iraq."
- ⁹¹ Barnes, "The Anti-War Zone."
Zeleny, "As Candidate, Obama Carves Antiwar Stance."
- ⁹² Barnes, "The Anti-War Zone."
- ⁹³ Bishop, "Dems at War in 1st Debate."
Grieve, "Clinton goes after Obama on Iran."
- ⁹⁴ Nedra Pickler, "Obama Endorsed by Anti-War Group," *Associated Press*, 2 Feb 2008.
- ⁹⁵ Barack Obama, "Moving Forward in Iraq," *Chicago Council on Foreign Relations*, http://obama.senate.gov/speech/051122-moving_forward/, 22 Nov 2005.
- Jeff Zeleny, "Obama: Pull GIs From Iraq Gradually," *Chicago Tribune*, 23 Nov 2005.
- ⁹⁶ Barack Obama, "Floor Statement of Senator Barack Obama on Iraq Debate," http://obama.senate.gov/speech/060621-floor_statement_6/, 21 June 2006.
- ⁹⁷ Obama, "Moving Forward in Iraq."
Lawrence, "Obama on Iowa."

Robert Siegel, "Obama's Foreign Policy Aide Weigh in on Iraq," *National Public Radio (NPR) All Things Considered 8:00 PM EST*, 26 June 2008.

⁹⁸ DeYoung, "Obama Tends Toward Mainstream on Foreign Policy."

⁹⁹ Obama, "Floor Statement of Senator Barack Obama on Iraq Debate."

¹⁰⁰ Zeleny, "Obama: Pull GIs From Iraq Gradually."

¹⁰¹ Barack Obama, "My Plan for Iraq," *The New York Times*, 14 July 2008.

¹⁰² Obama, "My Plan for Iraq."

¹⁰³ Barack Obama, "A way Forward in Iraq," Remarks of Senator Barack Obama, Chicago Council on Global Affairs, http://obama.senate.gov/speech/061120-a_way_forward_i/, 20 Nov 2006.

Obama, "Remarks of Senator Barack Obama on the Iraq War."

¹⁰⁴ Barack Obama, "Statement on Iraq Redeployment Plans," http://obama.senate.gov/press/070515-obama_statement_57/, 15 May 2007.

¹⁰⁵ Obama, "A way Forward in Iraq."

¹⁰⁶ Obama, "Moving Forward in Iraq."

¹⁰⁷ Obama, "Moving Forward in Iraq."

¹⁰⁸ Barack Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq," http://obama.senate.gov/speech/070119-mr_president_i/, 19 Jan 2007.

Siegel, "Obama's Foreign Policy Aide Weigh in on Iraq."

¹⁰⁹ Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq."

¹¹⁰ Obama, "Obama Statement on Iraq Study Group Report."

¹¹¹ Border, "Signs of an Iraq Policy."

¹¹² Jason Straziuso, "Obama: Involve More Minorities in Iraq Government," *Chicago Tribune*, 7 Jan 2006.

Dori Meinert, "Obama: Obstacles Still in Iraq," *State Journal-Register*, 8 Jan 2006.

¹¹³ Goudie, "Obama Wraps up Middle East Trip."

¹¹⁴ Obama, "A way Forward in Iraq."

¹¹⁵ Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq."

¹¹⁶ Barack Obama, "Obama Offers Plan to Stop Escalation of Iraq War, Begin Phased Redeployment of Troops," http://obama.senate.gov/press/070130-obama_offers_pl_1/index.php, 30 Jan 2007.

¹¹⁷ Bryan Bender, "Obama, McCain split over Afghan strategy Debate shifting troops from Iraq," *The Boston Globe*, 6 July 2008, A-1.

¹¹⁸ Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel."

¹¹⁹ Gerstein, "Obama Shapes an Agenda Beyond Iraq War."

Obama, "Remarks of Senator Barack Obama on the Iraq War."

¹²⁰ Obama, "My Plan for Iraq."

¹²¹ Barack Obama, "Obama: GAO Report Shows Iraq's Leaders Not Achieving Political Benchmarks," http://obama.senate.gov/press/070904-obama_gao_repor/, 4 Sept 2007.

¹²² Barack Obama, "Obama Iraq Security Contractors Amendment Wins Approval in Senate," http://obama.senate.gov/press/070928-obama_iraq_secu/, 28 Sept 2007.

Barack Obama, "Obama Calls on Blackwater to Testify Before Senate," http://obama.senate.gov/press/071015-obama_calls_on_17/, 15 Oct 2007.

¹²³ Obama, "Obama Introduces Resolution to Halt Rush to War with Iran."

¹²⁴ Obama, "My Plan for Iraq."

¹²⁵ Pilger, "False hope in Obama."

Michael Crowley, "Barack in Iraq, Can He Really End the War?," *The New Republic*, 7 May 2008, 27-31.

¹²⁶ Zeleny, "As Candidate, Obama Carves Antiwar Stance."

¹²⁷ Peter Wehner, "Re-thinking Iraq: Obama's War," *Commentary*, April 2008, 29-33.

Kathy Kiely and David Jackson, "McCain and Obama Tweak Views on Iraq," *USA Today*, 8 April 2008.

¹²⁸ Obama, "Obama: GAO Report Shows Iraq's Leaders Not Achieving Political Benchmarks."

¹²⁹ DeYoung, "Obama Tends Toward Mainstream on Foreign Policy."

¹³⁰ Shesgreen, "Obama Shuns Limelight."

Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq."

Zeleny, "As Candidate, Obama Carves Antiwar Stance."

Strobel, "Obama seen as pragmatic in foreign policy matters."

¹³¹ Obama, "My Plan for Iraq."

¹³² Lake, "Obama's Brain Trust Taking Shape."

The New York Times, "Talking With the Enemy," *The New York Times*, 23 May 2008, A-24.

Baldwin, "Obama's Next Test."

¹³³ Huessy, "Diplomacy fetish."

Rosenblatt, "Israelis Are Wary."

Hemingway, "A Curious Kind of Friendship."

¹³⁴ DeYoung, "Obama Tends Toward Mainstream on Foreign Policy."

Rutenberg and Zeleny, "Obama seeks to clarify his stance on diplomacy."

¹³⁵ Grieve, "Clinton goes after Obama on Iran."

¹³⁶ Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel."

¹³⁷ Rutenberg and Zeleny, "Obama seeks to clarify his stance on diplomacy."

Rick Montgomery, "Talking to Enemy Nations Becomes a Point of Contention for McCain, Obama," *The Kansas City Star (Missouri)*, 25 June 2008.

Baldwin, "Obama's Next Test."

¹³⁸ Omid Memarian, "New generation of Iranian-Americans looks to Barack Obama; Politics-US: Iranian-Americans Seek Least-Hawkish Candidate," *IPS (Latin America)*, 7 Feb 2008.

Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?."

- ¹³⁹ New York Sun, "Obama and Israel."
- Uri Savir, "Obama is Good for Peace," *The Jerusalem Post*, 2 July 2008, 15.
- ¹⁴⁰ Williams, "The Three Presidential Candidates and the Iranian-Israeli Nuclear Conflict."
- Limor Simhony and Roni Bart, "Next President will Shape the Future of the Middle East," *The Jerusalem Post*, 5 June 2008, 8.
- ¹⁴¹ Cohler-Esses, "Obama Pivots Away From Dovish Past."
- Krieger, "Livni Obama agree on curbing Iran."
- Pletka, "Obama's Pander Pivot."
- Borchgrave, "AIPAC and Liege Fealty."
- ¹⁴² David Mendell, "Obama would consider missile strikes on Iran," *Chicago Tribune*, 25 Sept 2004, C-1.
- ¹⁴³ Strobel, "Obama Seen as Pragmatic in Foreign Policy Matters."
- ¹⁴⁴ Obama, "Obama Opposes Effort to Keep U.S. Troops in Iraq."
- Krieger, "Obama turns up heat on Bush."
- Besser, "Obama To Argue Bush Policies Harming Israel."
- ¹⁴⁵ David Brooks, "Obama, Gospel and Verse," *The New York Times*, 26 April 2007, A-25.
- ¹⁴⁶ Gerstein, "Obama Shapes an Agenda Beyond Iraq War."
- ¹⁴⁷ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ¹⁴⁸ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ¹⁴⁹ Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery at AIPAC Policy Forum," *AIPAC Policy Forum*, http://obama.senate.gov/speech/070302-aipac_policy_forum/, 2 March 2007.
- ¹⁵⁰ Rosner, "Obama to Haaretz."
- ¹⁵¹ Obama, "Moving Forward in Iraq."
- Obama, "A way Forward in Iraq."
- ¹⁵² Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq."
- ¹⁵³ Rutenberg and Zeleny, "Obama seeks to clarify his stance on diplomacy."
- ¹⁵⁴ Cooper, "Dissent Grows Over Silent Treatment for 'Axis of Evil' Nations."
- Montgomery, "Talking to Enemy Nations Becomes a Point of Contention for McCain."
- ¹⁵⁵ Barack Obama, "Obama, Frank, Lantos Introduce Iran Divestment Bill," http://obama.senate.gov/press/070516-obama_frank_lan/, 16 May 2007.
- Rosner, "Obama to Haaretz."
- ¹⁵⁶ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery at AIPAC Policy Forum."
- ¹⁵⁷ Obama, "Renewing American Leadership."
- ¹⁵⁸ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ¹⁵⁹ Rosner, "Obama to Haaretz."
- ¹⁶⁰ Michael R. Gordon and Jeff Zeleny, "Obama Envisions New Relationship With Iran," *The New York Times*, 2 Nov 2007, A-1.

- ¹⁶¹ New York Sun, "Obama's Reassurance," *The New York Sun*, 23 May 2008, 10.
- ¹⁶² Gordon and Zeleny, "Obama Envisions New Relationship With Iran."
- ¹⁶³ Huntley, "Obama's Vulnerable on National Security."
- ¹⁶⁴ Gordon and Zeleny, "Obama Envisions New Relationship With Iran." Pletka, "Obama's Pander Pivot."
- ¹⁶⁵ Obama, "Obama Introduces Resolution to Halt Rush to War with Iran."
- ¹⁶⁶ Barack Obama, "An Honest Government, A Hopeful Future," University of Nairobi, Nairobi, Kenya, http://obama.senate.gov/speech/060828-an_honest_gover/, 28 August 2006.
- Gordon and Zeleny, "Obama Envisions New Relationship With Iran."
- ¹⁶⁷ Obama, "A way Forward in Iraq."
- Obama, "Remarks of Senator Barack Obama on the Iraq War."
- ¹⁶⁸ Curry, "Obama Builds Foreign Policy Credentials."
- ¹⁶⁹ Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama to the Chicago Council on Global Affairs," <http://www.cfr.org/publication/13172>, 23 April 2007.
- Brooks, "Obama, Gospel and Verse."
- Obama, "Renewing American Leadership."
- ¹⁷⁰ Gerstein, "Obama Shapes an Agenda Beyond Iraq War."
- ¹⁷¹ Obama, "Remarks of Illinois State Sen. Barack Obama Against Going to War with Iraq."
- ¹⁷² Obama, "Moving Forward in Iraq."
- ¹⁷³ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks."
- ¹⁷⁴ Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ¹⁷⁵ Obama, "Remarks of Senator Barack Obama as Prepared for Delivery, AIPAC Policy Forum Remarks."
- Obama, "Obama Statement on Today's Middle Eastern Summit."
- Jose, "Obama's AIPAC Speech."
- ¹⁷⁶ New York Sun, "Obama's Reassurance."
- ¹⁷⁷ Obama, "Floor Statement on President's Decision to Increase Troops in Iraq."
- Obama, "Renewing American Leadership."
- ¹⁷⁸ Obama, "Remarks of Illinois State Sen. Barack Obama Against Going to War with Iraq."
- Obama, "A way Forward in Iraq."
- ¹⁷⁹ Barack Obama, "Energy Security is National Security: Remarks of Senator Barack Obama, Governor's Ethanol Coalition, Washington, DC," http://obama.senate.gov/speech/060228-energy_security/, 28 Feb 2006.

¹⁸⁰ Barack Obama, "Remarks of Senator Barack Obama at Emily's List Annual Luncheon," http://obama.senate.gov/speech/060511-remarks_of_sena_6/, 11 May 2006.

¹⁸¹ Barack Obama, "Obama Calls on Rice to Address Human Rights Violations in Saudi Arabia," http://obama.senate.gov/press/071119-obama_calls_on_21/, 19 Nov 2007.

Sue Fleming, "U.S. Offers Mild Criticism in Saudi Rape Case," Reuters, 19 Nov 2007.

Barack Obama, "Obama Calls on Rice to Condemn Ruling Against Saudi Journalists, Support Human Rights," http://obama.senate.gov/press/080407-obama_calls_on_26/, 7 April 2008.

¹⁸² Jack Ackerman, "Ex-Obama Aide Calls for Renewed Global Effort Against Genocide in Princeton Speech," *University Wire*, 7 April 2008.

¹⁸³ Sweet, "Obama Draws on African Roots."

¹⁸⁴ Lynn Sweet, "D.C. Rally Condemns Darfur Genocide," *Chicago Sun-Times*, 1 May 2006.

The Associated Press, "Sudanese Refugees Tell U.S. Senator Darfur Needs U.N. Force," *The Associated Press*, 2 Sep 2006.

¹⁸⁵ Barack Obama, "Statement of Senator Barack Obama on the Continuing Crisis in Darfur," http://obama.senate.gov/press/080423-statement_of_se_22/, 23 April 2008.

¹⁸⁶ بيومي، "ترويض أوباما".

¹⁸⁷ Obama, "Reclaiming the Promise to the People."

¹⁸⁸ Obama, "Renewing American Leadership."

¹⁸⁹ Obama, "Call to Renewal."

¹⁹⁰ Bayoumi, "Arabs Heed Obama's Call for Change."

William Fisher, "Muslim American Voters: Potentially Influential in an Electoral Campaign; Politics-US: Muslim American Voters Left Out in the Cold," *IPS*, 18 Jan 2008.

Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?."

¹⁹¹ Bill Carter, "Rivals CNN and Fox News Spar Over Obama Report," *The New York Times*, 24 Jan 2007, A-19.

Kim Barker, "Obama's childhood in Indonesia was not defined by Islam," *Chicago Tribune*, 23 March 2007.

¹⁹² Obama, "Debunked Insight Magazine and Fox News Smear Campaign."

Paul Watson, "Campaign Aides Downplay Obama's Exposure to Islam," *Sun-Sentinel (Fort Lauderdale, Florida)*, 18 March 2007, A-16.

¹⁹³ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."

Matthew Mosk, "An Attack That Came Out of the Ether; Scholar Looks for First Link in E-Mail Chain About Obama," *The Washington Post*, 28 June 2008, C-1.

¹⁹⁴ Obama, "Debunked Insight Magazine and Fox News Smear Campaign."

- Watson, "Campaign Aides Downplay Obama's Exposure to Islam."
 Chaim, "Obama's School Days."
¹⁹⁵ Noreen O'Donnell, "Obama's Attackers Seem to Care Little Whether He is a Christian or a Muslim," *The Journal News (Westchester County, New York)*, 23 June 2008, B-1.
¹⁹⁶ Chaim, "Obama's School Days."
 Beth Reinhard, "Obama Website Riles Muslims; Some American-Muslim Leaders Say Barack Obama's Website Aimed at Countering Rumors That He is a Muslim -- fightthesmears.com -- Sends a Negative Message About Their Religion," *The Miami Herald*, 6 July 2008, 1.
¹⁹⁷ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."
¹⁹⁸ Dimock, "Belief that Obama is Muslim is Durable, Bipartisan."
¹⁹⁹ Mosk, "An Attack That Came Out of the Ether."
²⁰⁰ James Carroll, "Islamofascism's Ill Political Wind," *The Boston Globe*, 21 Jan 2008, A-11.
 Salam Al-Marayati, "Political Culture Stigmatizes Islam," *Iowa City Press-Citizen (Iowa)*, 16 March 2008, A-7.
²⁰¹ Robert Spencer, "Our First Muslim President," *Human Events*, 26 March 2007.
 Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."
 Pipes, "Did Barack Obama Have a Muslim Childhood?."
²⁰² Spencer, "Our First Muslim President."
 Shireen K. Burki, "Barack Obama - Muslim Apostate?," *Christian Science Monitor*, 19 May 2008, 9.
²⁰³ Leonard Pitts Jr., "Islam In America; So What if Barack Obama Was a Muslim?," *Pittsburgh Post-Gazette (Pennsylvania)*, 29 Jan 2008, B-7.
²⁰⁴ Bacon Jr., "Foes Use Obama's Muslim Ties to Fuel Rumors about Him."
 Harnden, "I'll See the World Through Your Eyes."
²⁰⁵ Carroll, "Islamofascism's Ill Political Wind."
 Donald K. Emmerson, "Obama's International Background an Asset, not a Flaw," *San Jose Mercury News (California)*, 1 Feb 2007, A-1.
 Roger Cohen, "Why Obama Should Visit a Mosque," *The New York Times*, 26 June 2008.
²⁰⁶ Carter, "Rivals CNN and Fox News Spar Over Obama Report."
²⁰⁷ Krieger and Rettig, "Jewish leaders condemn e-mails calling Obama a Wahhabi."
 Besser, "Campaign Of Falsehoods On Obama Seen Sticking."
²⁰⁸ Besser, "Obama Reacts To Attacks."
 Forman, "No Place For Slander In Jewish Discourse."
 Rose, "GOP Uses Israel as Wedge Issue Vs. Obama."
²⁰⁹ Mosk, "An Attack That Came Out of the Ether."
 Rose, "GOP Uses Israel as Wedge Issue Vs. Obama."
²¹⁰ Chaim, "Obama's School Days."

O'Donnell, "Obama's Attackers Seem to Care Little."

Mosk, "An Attack That Came Out of the Ether."

²¹¹ Fisher, "Muslim American Voters."

²¹² Julie Bosman and John M. Broder, "Obama's Campaign Opens a New Web Site to Strike Back at 'Dishonest Smears,'" *The New York Times*, 13 June 2008, A-24.

Tony Norman, "The 'Politics Of Inclusion' Takes A Hit," *Pittsburgh Post-Gazette*, 20 June 2008, A-2.

²¹³ Andrea Elliot, "Muslim Voters Detect a Snub From Obama," *The New York Times*, 24 June 2008.

²¹⁴ Kim Vo, "Detect a Snub From Obama Tactic Against Obama: San Jose Group Notes Few Step Up to Condemn Strategy," *San Jose Mercury News (California)*, 29 Feb 2008.

Parvez Ahmed, "Obama Smears Tapping Into Growing Anti-Muslim Bigotry," *Tucson Citizen (Arizona)*, 7 March 2008, B-1.

Krupa, "Obama Aides Grilled in Dearborn."

²¹⁵ Ron Kampeas, "Obama Seeks to Quell Muslim Rumors," *Washington Jewish Week*, 31 Jan 2008, Vol. 44, No. 5, 18.

Kamran Memon, "Obama's 'Muslim Problem'," *St. Louis Post-Dispatch*, 6 July 2008, B-3.

Gregg Krupa, "Muslims Feel Ignored by McCain, Obama," *The Detroit News*, 5 July 2008, A-1.

Elliot, "Muslim Voters Detect a Snub From Obama."

²¹⁶ Geoff Earle, "Obama Camp's 'Insult To Islam' - Headscarf Ladies Got Boot From Photo Op," *The New York Post*, 19 June 2008, 9.

²¹⁷ Joseph Curl, "Muslim Bashers 'Hit For Resignation,'" *The Washington Times*, 7 August 2008.

²¹⁸ Elliot, "Muslim Voters Detect a Snub From Obama."

²¹⁹ Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?."

Elliot, "Muslim Voters Detect a Snub From Obama."

²²⁰ Krupa, "Obama Aides Grilled in Dearborn."

²²¹ Rubeiz, "Arab Americans Getting Close to Obama?."

²²² Khalil, "Obama's Appeal in the Muslim World."

²²³ Fisher, "Muslim American Voters."

Krupa, "Muslims Feel Ignored by McCain, Obama."

²²⁴ Elliot, "Muslim Voters Detect a Snub From Obama."

²²⁵ Ahmed, "Obama Smears Tapping Into Growing Anti-Muslim Bigotry."

Norman, "The 'Politics Of Inclusion' Takes A Hit."

Cohen, "Why Obama Should Visit a Mosque."

خاتمة الدراسة

الشرق الأوسط بين آمال باراك أوباما وقيود السياسة الأميركية

باراك أوباما مرشح سياسي من نوع فريد بسبب خلفيته العرقية والثقافية غير المسبوقة بين المرشحين السياسيين، فهو أول مرشح رئاسي أفريقي أميركي، وأول مرشح رئاسي ينحدر من جذور مسلمة وقضى بعض سنوات طفولته خارج الولايات المتحدة وفي أكبر بلد مسلم (إندونيسيا).

كما يمتلك أوباما قدرة خطابية هائلة لا تقل عن قدرة أهم الزعماء التاريخيين بالولايات المتحدة، هذا بالإضافة إلى خطاب يركز على الأمل والوحدة والقيم الأميركية المختلفة ويطالب بتبني الحوار مع شعوب العالم وتغليب الدبلوماسية على الحرب والمواجهة.

كما يأتي ترشيح أوباما بعد ثماني سنوات عجاف هي الأصعب على سياسة أميركا الخارجية منذ عقود حيث توغلت أميركا في حرب صعبة يصعب الفوز بها لأول مرة من فيتنام، حرب أرهقت الجيش الأميركي والموارد الأميركية، وبددت سمعة ومصداقية أميركا عبر العالم.

وكان الشرق الأوسط هو المتضرر الأكبر من تلك السياسات بسبب حرب العراق، وتخلي بوش عن عملية السلام بصورتها الحالية، وتبني سياسة العزل والمواجهة مع سوريا وإيران ومع جماعات كحزب الله وحماس، هذا بالإضافة إلى سياسة تغيير النظم العربية من الداخل.

ولهذا علق بعض العرب كثيرا من الآمال على أوباما على الرغم من شكهم في إمكانية أن تتغير السياسة الأميركية أو أن يأتي رئيس أميركي محايد تجاه العرب على الرغم من تاريخ أميركا وسياساتها في المنطقة ولوبياتها القوية وعلى رأسها لوبي إسرائيل.

وقد ألهب أوباما مشاعر المتفائلين العرب بخاطبه المنادي بالحوار وبدفع عملية السلام للأمام والشاعر بمعاناة الفلسطينيين، والمطالب بالانسحاب من العراق وتغليب الحوار والدبلوماسية على الحرب

والمواجهة مع إيران وسوريا، هذا إضافة إلى جذور أوباما المسلمة ولخلفيته الأفريقية الأمريكية.

وللأسف صدقت بعض مخاوف العرب من أن تنجح لوبيات واشنطن في ترويض أوباما وتحويله إلى مسخ لخطابه المثالي، يتحدث عن المثل ولا يطبقها، ينادي بسياسة مبنية على القيم الأمريكية ويتبنى سياسة أميركية واقعية تحافظ على الخط العام للسياسة الأميركية في المنطقة المساند لإسرائيل والرافض لإدخال سياسات جذرية على السياسة الأميركية.¹

قيود السياسة الأميركية

فمع تقدم الانتخابات الرئاسية الأميركية بدا أن أوباما يتعرض لأربعة أنواع من القيود والضغوط التي تحد من أجدته المطالبة بالتغيير وتفرض عليه الالتزام بالخط العام التقليدي للسياسة الأميركية.

القيد الأول نابع من أوباما نفسه فهو سياسي من خلفية لم يعتد عليها الناخب الأميركي مما يسهل مهمة خصومه في إشاعة الأكاذيب عنه وعن موافقه، كما أن أوباما قليل الخبرة خاصة على ساحة السياسة الخارجية، هذا إضافة إلى أن خطابه يفرط في الحديث عن القيم أكثر من حديثه عن سياسات محددة لتطبيق تلك القيم على الواقع.

وقد حرص أوباما منذ بداية مسيرته السياسية وبسبب خلفيته غير التقليدية أن يتبنى سياسات وسطية وتقليدية إن صح التعبير في كثير من الأحيان وأن يسعى للوسطية ويتعد عن التشدد حتى لا ينعث كغيره من السياسيين الأفارقة الأميركيين بالتشدد أو بالعداء لأميركا وقيمها ونظامها.

القيد الثاني نابع من الحزب الديمقراطي، فهو حزب منقسم على نفسه بين "يسار جديد" انعزالي يرفض الحروب ويريد سياسات داخلية تميل للفقراء والمهاجرين والأقليات، و"ليبراليين جدد"، وهو تيار تدخل على مستوى السياسة الخارجية، أيد عدد كبير من قادته حرب العراق، كما يريد سياسات داخلية تجذب الطبقة المتوسطة البيضاء.

والواضح - كما ذكرنا عبر الدراسة - إن انقسام الحزب تاريخي يعود للستينات، وأنه مستمر لم يهدأ حتى يومنا هذا، وأنه عطل فوز أوباما

بترشيح الديمقراطيين حتى أوائل شهر يونيو الماضي، ودفعه للدخول في حرب "تكسير عظام" بينه وبين هيلاري كلينتون والتي لم تتردد هي أو زوجها في كيل أفسى الاتهامات لأوباما، حتى رأى كثيرون أن هيلاري رسمت للمرشح الجمهوري للرئاسة جون ماكين المنهج المثالي لمهاجمة أوباما ونقده وأنه لم يعد أمام ماكين سوى تطبيق هذا المنهج.

القيد الثالث نابع من خصوم أوباما وهم الجمهوريون واليمين الأمريكي والذين يعتمدون منذ عقود على سياسة التخويف من الشعوب الأجنبية والأقليات والمهاجرين والأصوات الليبرالية الناقدة للسياسات الأميركية، والواضح أن سنوات سيطرة اليمين على السياسة الأميركية وأحداث مثل 9-11 وحربي العراق وأفغانستان دفعت الرأي العام الأمريكي بشكل عام إلى اليمين وجعله قابلاً لحمات التشكيك والتخويف والقلق على مستقبله ومصيره.

ولم يجد الرئيس بوش غضاضة في نقد أوباما في خطاب ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي، كما وصف جون ماكين أوباما بأنه مرشح حماس المفضل، ولم يتردد الجمهوريون بصفة عامة في كيل الاتهامات لأوباما.

أما القيد الرابع فهو نابع من لوبيات واشنطن وجماعات المصالح التي تريد أن تعلي مصلحتها على الصالح العام وتريد سياسة أميركية تتطابق مع مصالحها في صورتها المتشددة لا في صورتها المعتدلة القابلة للحوار، على الرغم من وجود يسار ويمين في إسرائيل وتكتلات تميل للسلام وأخرى تعارضه، عبر أوباما نفسه عن خشيته ممن يحاولون المطابقة بين سياسة أميركا تجاه إسرائيل وعملية السلام وسياسة الليكود الإسرائيلي.

السياسة الخارجية لأوباما

ومن شأن القيود القوية السابقة أن تحد من قدرة أوباما على التغيير وأن تدفع سياساته للوسط إن لم تدفعها لليمين، وقبل أن ننهي دراستنا هذه بمحاولة أخيرة للتنبؤ بسياسة أوباما تجاه الشرق الأوسط في حالة فوزه بالرئاسة الأميركية ينبغي علينا أن نضع تصورا سريعا لأولويات سياسة أوباما الخارجية بصفة عامة، والتي نلخصها في أولويات خمسة محورية:²

أولاً: رفض العزلة الخارجية ودعم التفوق العسكري الأميركي وإعادة تفعيل الدبلوماسية الأميركية.

ثانياً: الفوز في الحرب على الإرهاب من خلال الانسحاب من العراق والذي أرهق موارد أميركا العسكرية والاقتصادية وإعادة توجيه موارد أميركا لمحاربة القاعدة في أفغانستان، وتحقيق التعاون الدولي اللازم لتتبع القاعدة ومكافحة الشبكات الإرهابية عبر العالم.

ثالثاً: منع انتشار أسلحة الدمار الشامل من خلال تأمين مصادرها ومخازنها خاصة الموجود في بلدان أوروبا الشرقية وجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ومن خلال الضغط لمنع امتلاك مزيد من الدول - وعلى رأسها إيران - لتكنولوجيا إنتاج الأسلحة النووية.

رابعاً: توثيق التحالفات والمعايير الدولية من خلال دعم المنظمات الدولية كالأمم المتحدة وتفعيل الدبلوماسية وأحلاف أميركا المختلفة.

خامساً: إطلاق مشروع أميركي عملاق لنشر الديمقراطية ومساعدة الدول الفقيرة على مواجهة مخاطر الفقر والمجاعة وتغيير المناخ وغيرها من المشاكل الكونية.

أوباما والشرق الأوسط

في ظل الأولويات السابقة وفي ظل ما توافر لدينا من معلومات عن مواقف أوباما تجاه الشرق الأوسط خلال إعدادنا لهذه الدراسة، يمكننا رسم السيناريو التالي لمواقف أوباما من العالم العربي في حالة فوزه بالرئاسة الأميركية في نوفمبر المقبل، وذلك على أن نؤكد منذ البداية على صعوبة التنبؤ بمواقف أوباما بسبب نحافة سجله السياسي بشكل يعيق التأكد من عمق مواقفه ورؤاه.

أولاً: سوف يحتل العراق المكانة الأولى بين أولويات السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط، فالعراق بالنسبة لأوباما هو مفتاح تغيير السياسة الأميركية تجاه الشرق الأوسط بعدما أرهق موارد

أميركا الاقتصادية وصورتها، وحجم من قدراتها العسكرية والتي يريد لها أوباما حرة غير مقيدة كأداة ضغط هامة على إيران.

لذا يمكن وصف الفترة الأولى من ولاية أوباما بأنها فترة انتقالية يريد فيها التخلص من إرث إدارة الرئيس بوش خاصة في العراق حتى يتفرغ لتطبيق رؤيته للسياسة الخارجية الأميركية فيما بعد العراق.

وسوف يلجأ أوباما في تخلصه من العراق إلى سحب القوات تدريجياً وإلى تفعيل الدبلوماسية مع إيران وسوريا والدول العربية الكبرى، كما سيلجأ أوباما لمنظمات كالأمم المتحدة وإلى حلفاء أميركا التقليديين لمساعدته على حل مشكلة العراق.

ثانياً: تأتي إيران في المرتبة التالية بين أولويات أوباما في الشرق الأوسط، فهي أكبر تهديد متنام لمصالح أميركا وحلفائها العرب وإسرائيل في الشرق الأوسط، لذا يريد أوباما التفرغ لإيران لثنيها عن برنامجها النووي بكافة السبل على أن يغلب الحوار والدبلوماسية في البداية، مع التحرك سريعاً لعقوبات قاسية على إيران في حالة عدم انصياعها للرجبة الأميركية، وقد يجد أوباما تناقضاً بين الحصول على تعاون إيران في تحقيق استقرار العراق مع الضغط على إيران في نفس الوقت لكي تتخلى عن سلاحها النووي، وقد يحاول أوباما تبديد هذا التناقض من خلال تغليب الحوار مع إيران في البداية وسعيه لتطويق إيران دبلوماسياً على المستويين الإقليمي والدولي مع الإسراع في إخراج القوات الأميركية من العراق والتي يريد استخدامها كعامل ضغط ضد إيران.

ثالثاً: إيجاد حل نهائي للصراع العربي الإسرائيلي لا يبدو وكأنه أولوية على سياسات أوباما الشرق الأوسطية، بسبب ما قد يتطلبه هذا الحل من ضغوط أميركية على إسرائيل، وبسبب نفوذ لوبي إسرائيلي داخل واشنطن، وقدرة هذا اللوبي وغيره من الجماعات المعروفة باسم "صقور واشنطن" على تشويه صورة أوباما وتعطيل سياسات إدارته داخلياً.

لذا لن يسعى أوباما لإيجاد حل نهائي للصراع العربي الإسرائيلي بقدر سعيه لتحريك عملية السلام من خلال تشجيع السلام مع سوريا ولبنان ودعم السلطة الوطنية الفلسطينية والاستمرار في عزل حماس وحزب الله ودفع الدول العربية في اتجاه التطبيع ومساعدته في تطبيق أولوياته السابقة، وهنا يمكن القول أن أوباما قد لا يتعجل ويسعى لمناقشة قضايا الحل النهائي في بداية ولايته الأولى، فقد يفضل أن يترك أمرا صعبا كهذا إلى ولايته الثانية، على أن يركز في ولايته الأولى على دفع عجلة مفاوضات السلام.

فهو يريد إعادة تنظيم أولويات السياسة الأميركية بالشرق الأوسط أولا من خلال الانسحاب من العراق والتركيز على إيران، وذلك قبل أن يحاول أن يخوض في قضية صعبة - مثل الوصول لحل نهائي للقضية الفلسطينية - تلقى معارضة داخلية.

رابعا: لن يضع أوباما قضية نشر الديمقراطية بالدول العربية بين أولوياته، وسوف يفضل في المقابل أن يتحدث عن انتهاكات حقوق الإنسان داخل الدول العربية - خاصة في دولة كالسعودية والتي يخصصها بقدر كبير من نقده حاليا - وأن يربط أوضاع حقوق الإنسان والديمقراطية بالمساعدات الأميركية في حالة دول كمصر، وإن كان هذا يبدو مستبعدا في بداية عهد أوباما بسبب حاجة أوباما لتعاون الدول العربية في حل مشاكل العراق ومواجهة إيران.

كما أن أوباما يدرك أن أميركا تحتاج لدول الشرق الأوسط لأسباب أخرى إستراتيجية كالنفط، وهو يتمنى أن تتخلص أميركا من حاجتها لنفط الشرق الأوسط في أسرع وقت، ولكن هذا يبدو مستبعدا على المدى القريب والمتوسط، لذا سوف يحافظ أوباما على علاقات "واقعية" مع الدول العربية في السنوات الأولى من ولايته الرئاسية مع احتمال أن تتغير تلك السياسات في المستقبل.

خامسا: من المتوقع أن يتبنى أوباما دبلوماسية نشطة تجاه العالم الإسلامي ويقوم بتفعيل أدوات الدبلوماسية العامة، ولكنه قد يقوم بذلك بأسلوب غير مباشر من خلال تقديم المساعدات في مجالات

كالتعليم والصحة ومكافحة الفقر، ومن خلال تركيز على العمل مع دول إسلامية غير شرق أوسطية سعياً منه للهروب من النقد الذي قد يواجهه إذا ما حاول التقرب من دول المركز بالعالم العربي والإسلامي، فقد يفضل أوباما دخول العالم الإسلامي من خلال التعاون مع دول كتركيا ودول شرق آسيا المسلمة كإندونيسيا، ودول جنوب الصحراء الأفريقية المسلمة، فتعاونه مع تلك الدول قد يكسب سياساته تعاطف قطاعات واسعة من الشعوب الإسلامية دون أن يثير عليه غضب لوبيات واشنطن التي تركز في رؤيتها للعالم الإسلامي على العالم العربي.

في النهاية يمكن القول أن السنوات الأولى من ولاية أوباما سوف تكون انتقالية يركز فيها على حل المشاكل التي تمثل تهديداً لأمن أميركا وعلى رأسها العراق وإيران، على أن يدفع عجلة السلام للأمام ويتبنى سياسات واقعية تجاه الدول العربية الكبرى أملاً في أن يحصل على دعمها في مواجهة إيران وفي دعم استقرار العراق، وقد تتغير تلك السياسات بمرور الوقت إذا حقق أوباما أهدافه السابقة، وسوف يكون هذا التغيير في اتجاه الخوض في قضايا الحل النهائي للصراع العربي الإسرائيلي، والضغط على الدول العربية في اتجاه نشر الديمقراطية.

كما يجب القول أن أوباما سوف يغلب الحوار والدبلوماسية في تعامله مع الشرق الأوسط على الحروب والمواجهة، كما سيحرص على عدم التوغل في قضايا الشرق الأوسط بشكل يحمل السياسات الأميركية ما لا تطيق وما لا تقدر عليه، فالواضح من مواقف أوباما السابقة أنه يرى أن السلام والديمقراطية هي قضايا عربية يقع عبء إدراكها على الشعوب العربية بالأساس، وأن مبالغة أميركا في التدخل لإيجاد حل لتلك المشكلات غير واقعي وغير مجد وأن الأجدى هو أن تتحرك المجتمعات العربية نفسها في هذا الاتجاه وأن تلتزم أميركا بدور المحفز والمساند لتلك التوجهات، وبالطبع يغفل هذا الموقف مسؤولية أميركا نفسها في تعقيد إن لم يكن استحداث مشاكل العالم العربي، وهنا يجب التذكير بأن أوباما يتحرك ضمن قيود عديدة فرضتها السياسة الأميركية - على رئيس أميركا نفسه - على مدى عقود طويلة.

هوامش خاتمة الدراسة:

¹ بيومي، "ترويض أوباما".

² Obama, "Renewing American Leadership."

Obama, "Remarks of Senator Barack Obama to the Chicago Council on Global Affairs."

تعريف الباحث

علاء بيومي

- باحث في الشؤون الأميركية
- باحث أول في قناة الجزيرة الإنجليزية (ديسمبر 2006 - حاليا)
- مدير الشؤون العربية بمجلس العلاقات الإسلامية الأميركية (كير) (يونيو 2001 – ديسمبر 2006)
- ماجستير السياسة العامة ودراسات السلام من جامعة دوكين الأميركية (أغسطس 2005)
- بكالوريوس العلوم السياسة من جامعة القاهرة (يونيو 1996)
- له مقالات منشورة بعدد من أهم الصحف والمواقع الإلكترونية الأميركية والعربية